أكثر الروايات مبيعاً فى العالم

أجاثا كريستى



خاتمة المأساة

مكتبة النافذة

القسم الأول
خاتمة المأساة

«الفصل الأول»

مرت ثلاث سنوات على زواج مارك ألنجتون كأنها ثلاثة عقود ذاق فيها الأسى والألم حتى تمنى في سريرة نفسه أن يأتى اليوم الذى يرى فيه زوجته وقد فارقت الحياة.

لقد فكر مارك كثيراً فى التخلص منها، وربما كان ذلك من أهم الدوافع التى جعلته يفكر فى ارتكاب جريمة قتل لولا أنه كان يخشى من العواقب الوخيمة التى ستنتظره حال قيامه بارتكاب مثل هذه الجريمة.

والواقع إن هناك سبباً آخر كان داعياً لظهور مثل هذه الفكرة التى تخمرت فى رأسه.

أما زوجته فقد حدث أن التقت به حين تعرض لحالة شديدة من الإفلاس، وقد كان آنذاك فى الحادية والثلاثين من العمر، وكان فى السنوات الأربعة الأخيرة يعمل مدرساً فى

مدرسة سانت نينان الأولية للبنين بقرية أوكشوت الواقعة جنوب إنجلترا، وقد وافق على الالتحاق فى هذه الوظيفة بضيق صدر ونفاد صبر، حيث كان يتمنى كعادته أن يعمل فى مجالات الكتابة والتأليف التى عشقها منذ نعومة أظافره.

وهكذا وجد نفسه مدرسًا دون رغبة منه ريثما يستطيع بناء مستقبله وترتيب أوراقه لمجابهة تحديات الحياة ومتاعبها، وحين مرت عليه الأعوام الأربعة لاحظ أنه لم يستطع أن يصنع شيئًا ذا أهمية، وإنه ما زال واقفًا فى محله دون أن يتقدم قيد أنملة للأمام، فاستبد به اليأس وكاد أن يعصف به ويطوى شراعه.

كان مارك قد أصدر روايتان لكنهما سقطا سقوطًا مدويًا حتى أن الناشرين أحجموا عن شراء رواياته دون أسف، وهكذا أحس مارك بالوحدة والعزلة وضيق ذات اليد مما دفعه إلى أن ينتهج مسلكًا آخر لتحقيق النجاح وتجميع الثروة كما كان يصبو ويتمنى.

من هنا وجد مارك نفسه راضيًا قانعًا بتلك الوظيفة التى قضى فيها بقية عمره الذى ظلله اليأس والملل.

فى تلك الأثناء التقت به زوجته كارولا دنكان.

كانت تلك الفتاة تناهزه فى العمر أو ربما كانت تكبره بأسابيع، وهى أمريكية شديدة الفتنة جميلة الوجه ذات شعر ذهبى متموج وعينين ضيقتين ذات ألوان زرقاء تشبه زرقة البحر، ولها أيضًا ذقن عريضة بارزة.

أما اللقاء الأول الذى جمعهما، فقد كان فى أحد المعسكرات الصيفية التى كانت تعده وتجهزه سيدتان وفدتا من الولايات المتحدة الأمريكية، وتقبل عليه العشرات من الأمريكيات بغية الاستمتاع بروعة وسحر الريف الإنجليزى، وفى داخل هذا المعسكر توثقت أواصر الصداقة بينهما، والواقع إن كارولا هى التى بذلت ما فى وسعها لتعميق روابط تلك الصداقة حيث أدركت أن هذا الشاب يصلح زوجًا لها دون غيره، أما مارك فمن جانبه لم يكن خبيرًا بشؤون النساء وإن كان يملك ذكاء وفراسة مكنته من إدراك أمرين. . أولهما: إن تلك الفتاة فى وفرة ورغد من العيش، والأمر الثانى: إنها تريد زوجًا، . فلماذا لا يكون هو هذا الذى تبحث عنه؟

وراح مارك يفكر فى المسألة ريثما يصل إلى قرار حكيم لا يندم عليه بعد ذلك.

لم يكن مارك من عبدة المال أو من هؤلاء الذين يتصفون بالطمع والجشع، لكنه كان مفزوعًا من شبح البطالة الذى يتراقص أمام عينيه.. لم يكن خائفًا من شبح البطالة فحسب، بل كان خائفًا من مستقبل شيخوخته إذا بلغها أو داهمته وهو صفر اليدين.

لقد شعر مارك بالقناعة أن مستقبله كمؤلف وصل إلى طريق مسدود، ومن العبث أن يترك تلك الفرصة الذهبية تتبخر من يديه لتمسكه بأوهام وأوهام واهية.. ثم إن زواجه من كارولا سوف يفتح له أبواب الأمل الموصدة، ويغلق نوافذ اليأس المفتوحة على مصراعيها.

ثم إن مارك شأن غيره من الشباب فى حاجة ماسة لشريكة عمر تشاطره أحلامه وتقاسمه آلامه وتشاركه أفراحه.. فلماذا لا تكون شريكة هذا الطريق فتاة تحبه مثل كارولا؟!

والحاصل أنه لم يشعر بالميل ناحية كارولا بل لم ير فيها فتاة أحلامه، حيث كان يتطلع إلى الاقتران بفتاة سوداء الشعر والعينين وبيضاء الوجه، وهى للأسف صفات تتناقض تمامًا مع صفات كارولا، ولكن رغم ذلك فالسعادة قد تستطيع أن

تحلق بأجنحتها على عشهما، وقد يسعيان معًا لشراء سيارة ويقضيان العطلات الأسبوعية فى خارج البلاد ومن ثم يستطيع أن يكتب ما أراد بعد ذلك.

وبعد أن استقر رأيه واعتزم على مفاتحتها فى شأن زواجه منها قرر أن يكون لها زوجًا نبيلاً وصالحًا حتى لا تنتقده حيث راح يصحبها إلى غابة قريبة، ولكنها استهلت بقولها فجأة أثناء حديثهما عن الطقس والمناخ:

- إننى يا مارك العزيز لأتردد فى الإقامة فى انجلترا إذا عرض لى ما يدفعنى للبقاء بها، وأظن إنك ذو ذكاء وتستطيع أن تستوعب ما أريد قوله.

وهنا عرض عليها الارتباط بها، وفى التو اتفقا معًا على كل شئ دون أن يشعر أحدهما بميلاد عاطفة الحب بينهما.

واتجهت كارولا إلى لندن فأقامت بها حتى ينتهى مارك من إعداد بيت الزوجية الذى يملكه فى أوكشوت، وهو منزل متواضع لم يرق لكارولا حيث كان صغير المساحة ولا يحتوى على قاعة خاصة بالرقص.

أثناء تلك الفترة شعر مارك للمرة الأولى فى حياته بضيق

صدره من المال وأعبائه على النفس، حيث إن كارولا ضربت بارائه وأفكاره عرض الحائط، وأصرت على تأثيث البيت طبقًا لرغباتها، فأتت بأجمل وأبهى أنواع الأثاث، رغم أنه لم يكن متوافقًا مع مثل هذا المسكن البسيط، وقد كانت تقول كلما كان معها سوف أشترى هذا أو ذاك دون أن تقول «سوف نشترى» كأنها أرادت بذلك أن تشعره بأنها هى التى تملك المال، الأمر الذى كان يثير دهشة مارك واستغرابه خاصة حين كانت تصحبه إلى المتاجر اللندنية طوال النهار. حتى ظن إنه سلعة قامت كارولا بشرائها أيضًا.

كان مارك يطمئن نفسه أحيانًا بأن ما يحدث إنما هو من قبيل الزهو والتفاخر والخيلاء، سرعان ما سيتلاشى فى أعقاب الزواج، إلا إنه كان يشعر أحيانًا بالقلق والأرق حينما تتراقص أمامه تصرفات كارولا القميئة التى تعكر صفوه.



وبعد أيام من تلك الخواطر التى كانت تدور فى رأسه تم

زفافهما، وطارا معًا إلى باريس، وقد أراد مارك أن يقيم فى أحد الفنادق المتوسطة حرصًا منه على مشاهدة باريس كما يفعل أهلها، إلا إنها أصرت كعادتها أن تنزل فى أحد الفنادق الفاخرة، وكانت تنام فى فراشها حتى الظهر لقراءة الصحف الأمريكية، وترشف المشروبات الباردة، وتدخن بشراهة السيجارة بعد الأخرى، وتتأمل خاتم الزواج فى غبطة وسرور، وقد كانت فخورة حينما كان يناديها أحدهم بلقب «مدام» وكان يوم كارولا يبدأ غالبًا فى الساعة السادسة حين يأتى مارك يحمل إليها الكوكتيل وهى فى الحمام أثناء ارتدائها ثيابها أو تجميل أظافرها.

بعد ذلك تتجه إلى قاعة الرقص لتبقى بها حتى ساعة متأخرة من الليل.. وتعود منها فى حالة شديدة من الإجهاد والإعياء، حتى إنها لا تستطيع أن يبث إليها مارك عواطفه الساخنة، حيث تغط فى نوم عميق، بينما يظل مارك نائمًا بجوارها فى يقظه، وهو يشعر بالأسى ويعض بنان الندم على تلك الزيجة الردئية.

مارك من جانبه قرر فى تلك الرحلة أن يتولى هو سداد

فاتورة حساب الفندق حتى لا يدع الفرصة لكارولا أن تزهو أمامه وتتفاخر، غير أن فاتورة الفندق قد أتت بما لا تشتهى نفسه حيث بلغت قيمتها حوالى ثمانية عشر ألف فرنك فرنسى حتى إنه صارحها فى أسى أنه لا يستطيع تدبير هذا المبلغ، ثم راح يذكرها فى حدة إنه إذا كانت أرباحها الشهرية تصل إلى ألف وخمسمائة جنيه فإن راتبه لا يتعدى بحال من الأحوال مائة وخمسين فقط.

رمقته كارولا بنظرات ذات معنى كأنها أرادت أن تخبره إن من سمات الرجل الأمريكى أن يتولى الإنفاق عليها فى شهر العسل، ففهم معنى نظراتها حتى بادر قائلاً: إنها لو كانت قد رضخت لرغباته فى الإقامة بأحد الفنادق المتوسطة لتبدلت الأحوال ولتمكن من سداد قيمة الفندق.

وحينما عاد الزوجان إلى أوكشوت تضاعف الأمر سوءاً حيث أنفق مارك كل ما ادخره من مال فى تلك الرحلة خاصة وإنه قام بدفع نصف قيمة الحساب الحقيرة.

ومع مرور الأيام أحس مارك إنه أصبح أداة طيعة فى يدها حيث صارت هى التى تملك حق الإنفاق والبذج وتدبير

نفقات المعيشة. الأمر الذى أدى إلى شعوره بالامتهان والعار حيث دأبت كارولا على معايرته وتقريعه بأقذع الكلمات الجارحة حتى تمنى أن ينفصل عنها أو تموت.



وفى أثناء العام الثانى من الزواج توصل مارك إلى حقيقة مؤداها إن خلاصه من تلك الزوجة هو الحل الوحيد حتى يسترد عافيته وكرامته التى تمرغت فى أوحال كارولا.

وجال فى خاطره أن يحاول كتابة الروايات البوليسية، وما إن بدأ يشق طريقه فى هذا المجال حتى أدرك أنه قد يستطيع أن يحقق من خلالها نجاحًا وثروة لا بأس بها، وراح يكتب يومًا بعد يوم حتى أتمها.

كانت الرواية تدور حول زوج تحلى بالصبر والهدوء وعفة اللسان بيد أن زوجته كانت تتصف من جانبها بضيق الصدر وسلاطة اللسان، فتخلص منها بعد أن قام بتسريب الغاز فى غرفة نومها، وهو يرتدى قناعه الواقى الذى يحتفظ به منذ

الحرب العالمية الثانية لمراقبتها وهى تلفظ أنفاسها الأخيرة، فلما ودعت الحياة واستسلمت للموت راح يخفى القناع، ثم حملها إلى النافذة التى كان قد كسر زجاجها وراح يصرخ ويستغيث لطلب الشرطة بصوت متحشرج أجاد أدائه ببراعة تظاهراً بالاختناق، وقد التف الناس حوله وهم يشفقون ويعطفون عليه كزوج مكلوم يتعذب لوفاة زوجته المسكينة.

كان مارك يكتب سطور رواياته فى لذة غير مسبوقة حيث راودته فكرة كانت غامضة، وهى أنه كان يصف شخصيته وهو يكتب عن الزوج البائس، كما كان سعيداً وهو يعبر بدقة عن شخصية زوجته سليطة اللسان.. لكنه كان يتصبب عرقاً ويرتعد حين كان يصف كيفية تخلص الزوج من زوجته.

لقد استعار لنفسه اسماً فى تلك الرواية وهو «كلايف بارتون» ثم أرسلها إلى إحدى دور النشر، فلم يمض خمسة عشر يوماً حتى تلقى رداً بالموافقة على نشرها.. وبعد مرور نحو ستين يوماً طرحت دار النشر الرواية فى الأسواق، وقد نفدت طبعتها الأولى فى غضون ساعات، ومالبث أن قامت الدار نفسها بإعادة طبعها نحو خمس مرات حتى بلغت أرباحه

منها حوالى مائتى جنيه، ثم تلقى عروضاً أخرى سخية من دور نشر أخرى لنشر قصص أخرى بشروط لم يكن يتوقعها.

كان ذلك منعطفاً خطيراً فى حياة مارك، إذا استطاع للمرة الأولى فى حياته أن يجنى ثمار قلمه بأموال طائلة، أضف إلى ذلك إشادة النقاد بكتاباته الجديدة جعلته يتوقع أن تتضاعف أرباحه إلى نحو ستمائة جنيه سنوياً بالإضافة إلى المبلغ الذى كان يتقاضاه من المدرسة.

لم يكن مارك صريحاً مع زوجته حول إيراداته الجديدة، فقد أودع أرباحه فى أحد المصارف من خلال اسم مستعار كى لا تطالبه بمضاعفة حصته فى الإنفاق على احتياجات المنزل.

وفى صيف هذا العام تعرض مارك لحادث آخر ترك فى نفسه أثراً رهيباً.. حيث كان يقتنى كلباً صغيراً يرافقه فى رياضة المشى المفضلة لنفسه.. أما كارولا فقد كانت تكره هذا الكلب، ولم تتوقف عن ضربه وإيذائه من وقت لآخر خاصة وإنه قد أتلف لها أحد الأحذية الثمنية.

وفى أثناء ذهاب مارك إلى أطراف العاصمة لأداء عمل ما ولدى عودته فى المساء لاحظ أن الكلب لم يستقبله كعادته

فسأل كارولا عنه، وراحت تخبره فى إهمال ولا مبالاة إنه كاد أن يهاجمها حتى شعرت بالخوف منه فدست له السم فى شريحة لحم التهمها فى لهفة فمات فى الحال.

ودارت الأرض تحت أقدام مارك وراح يحملق فيها مذهولاً دون أن ينطق بأية كلمة، لكنه بدا وكأنه يرغب فى صفعها بيده، ولأنها أدركت ذلك سحبت نفسها وتسللت إلى غرفتها حتى تهدأ الأمور..

وهنا اتجه مارك صوب غرفته وأحضر حقيبته ثم ترك المنزل دون أن يوجه لها كلمة واحدة.. وعاد إلى لندن ليقضى بضعة أيام لدى شقيقته التى كانت تبغض كارولا، فأحسنت ضيافته لعلها تسرى عنه فاصطحبته إلى حفلة كانت فى أستديوشلس.

وفى تلك الليلة التقى مع ناتالى سان.

كانت ترتدى ثيابًا بيضاء حريرية، وتقف وحيدة تنظر إلى صورة كانت معلقة على أحد الجدران فأدرك مارك فى التو أن ملامحها تنحدر إلى أصول روسية، حيث كانت ذات وجه مستطيل وعينين رماديتين واسعتين، ويتدلى على كتفيها شعر

فاحم السواد يتطاير على جبهتها فى دلال، وراح يتقدم ناحيتها وهو يقدم لها قدحًا من الشراب، وتوطدت بينهما أواصر الصداقة فى وقت قصير حيث أخبرته أنها قرأت رواياته وأنها تحفظها عن ظهر قلب..

وظل مارك يتجاذب معها أطراف الحديث فى لذة لا تنتهى وكان بدوره يرهف السمع إلى حديثها العذب وصوتها الرقيق خاصة حين كانت تتحدث معه عن الحب والفن والحياة..

وفى سياق حديثها أخبرته أنها عادت مؤخرًا من باريس بعد قضاء عامين للدراسة فنون الرسم، وإنها ترغب فى قضاء بعض الوقت للاستمتاع بالمناظر الساحرة التى يشتهر بها الريف الإنجليزى، ربما يساعدها على رسم بعض اللوحات الطبيعية الساحرة، ربما تتمكن فيما بعد من بيعها لمجابهة تحديات الحياة، وعلى الفور وعدها مارك بتدبير مكان مناسب لها، وكان يرغب فى البحث عن مكان قريب من مسكنه، وليكن فى أوكشوت نفسها حتى لا تكون بعيدة عنه..

وحين عاد مارك إلى بيت الزوجية وجد خطابًا تركته له زوجته شعر نحوه بالسعادة والابتهاج حيث أخبرته أنها قررت

السفر إلى جنوب فرنسا فى رفقة بعض أصدقائها الأمريكيين حتى تهدأ أعصابها بعد أن تبين لها أنها تزوجت من رجل يفتقد أبسط قواعد الذوق والأخلاق.

وعلى أثر تلك الرسالة أطلق مارك ساقه للريح للبحث عن شقة بسيطة تقع فى قرية (تتلى) لتتمكن الفتاة ناتالى من الإقامة فيها، وبعد أسبوع انتقل إليها، وظل ملاصقًا لها يقضى معها النهار بأكمله، وقد استعار سيارة زوجته من مكانها الخاص، وراح يجوب بفتاته الجديدة ربوع المنطقة، وقد أحس إنه يعيش فى سعادة افتقدها منذ أن تزوج.

كان مارك يقضى أوقاتًا سعيدة فى الصيد والحفلات والرحلات، وقد توطدت الصداقة بينهما يومًا بعد يوم.



فى أحد أيام شهر مارس، وقد كان هذا اليوم شديد البرودة على الرغم من شروق الشمس وزرقة السماء، كانا معًا فوق قمة تل بالقرب من بريكفيلد يتأملان منظر ساحر ومثير للوادى الذى يقوم على جانبه معبد «الفولد» المعروف.

وفى طريق عودتهما تبين أن الطريق ضيق بل كان ذا انحدرات كثيرة، الأمر الذى دفع مارك لمد يده إلى ناتالى لمساعدتها على الهبوط.

أثناء ذلك تعثرت قدماها بحجر فكادت أن تسقط بيد أن مارك قد احتواها بين ذراعيه حتى أنها شعرت برجفة غريبة تدب فى جسدها كأنها صاعقة من الكهرباء وإن كانت خفيفة.

وراح كل منهما ينظر إلى الأخر نظرة حانية دافئة ناعمة وقد ساد الصمت بينهما فتجانبت عيونهما أطراف حديث من الحب واللوعة.

ثم قطع مارك هذا الصمت الرقيق قائلاً:

- لقد أحببتك منذ أن التقيت بك فى المرة الأولى.

فقالت:

- وأنا أيضًا يا مارك، ولكن هل أنت صادق فى مشاعرك؟

أجاب:

- أترتابين فى عاطفتى نحوك؟ إننى أحبك بجنون بل إن حبى يفوق حب روميو لجوليت.

فضحكت في ثقة وهى تقول:

- وماذا بعد يا مارك أنت متزوج فما العمل؟ هل ستوافقك زوجتك كارولا على طلب الطلاق؟

- إننى أتلهف على هذا اليوم الذى أشعر فيه بحريتى بعيداً عن أغلالها، ولقد فاتحتها من قبل فى طلب الانفصال.

- وماذا كان رد فعلها؟

- ابتسمت فى تهكم وقالت إنها لا تفكر فى شئ من هذا حتى الآن.

- لكن أشعر يا مارك أنها لن تتخلى عنك، فهى تعيش معك فى سعادة رغم أنها باردة العواطف، ولهذا فأنا أرى إن الأفضل أن أتركك لها وأرحل.

فتقدم مارك منها يضمها إليه فى رقة وحنان:

- ماذا تقولين؟ إننى لا أتصور حياتى بدونك، إننى سأصاب بالجنون إذا افتقدتك.

تراجعت ناتالى إلى الوراء ثم نظرت بعيداً وقالت:

- حسناً.. سوف أبقى بجوارك وقتا آخر حتى تعرف هى ما بيننا لعلها تبادر وتطالبك بالانفصال.. إننى يا مارك كم وددت أن ألتقى بك قبل أن تراها.

وانطلق العاشقان بين الأشجار التى ظللت المكان ثم أردفت ناتالى تقول فى هدوء:

- ما هو موقفك إذا ماتت كارولا؟

- قد لا تعرفين إننى وريثها الوحيد حيث إننى أجبرتها على كتابة وصيتها، ولكن ماذا تقصدين؟

- كلا.. لا تظن يا عزيزى أننى أنصحك بدس السم لها فى الطعام لكن إذا تأزمت الأمور فينبغى لنا أن نتخلص منها حتى لو أضطررنا لقتلها.

ثم استطردت فى أسى وندم:

- ما أغبانى.. لقد ملكت قلبى يا مارك حتى إننى فكرت فى مزاحمة امرأة أخرى بل والتخلص منها أيضا، إننى أكاد أصاب بالجنون، وهو عندى أفضل من أن أغدر بامرأة أخرى.

الفصل الثانى

كالعادة توجه مارك بصحبة ناتالى إلى مس إجنيو لاحتساء أقداح الشاى، وقد كانت مس إجنيو امرأة فاتها قطار الزواج وتعيش فى أحد الأكواخ الصغيرة البعيدة عن (تتلى) بنحو ميل، وعلى مسافة تبعد نحو أربعة أميال من قرية (أوكشوت)، وكانت تعيش فى وحدة لا تزور أحداً ولا يتردد عليها أحد، ولم يكن يؤانس وحدتها سوى قط كبير من النوع الفارسى، ثم إنها تقوم على قضاء حوائجها بنفسها دون الاستعانة بأحد كطهى الطعام وغسل الثياب، وتندر البعض فى الضواحى المجاورة لها زاعمين إنها امرأة بخيلة شحيحة تدخر أكثر من مائة جنية من الذهب، وقد أخفتها داخل أحراش كوخها بالإضافة إلى بعض الأوانى النفيسة والمشغولات الذهبية.

قد لفت ذلك انتباه رجال الشرطة فى (تتلى) خاصة المفتش سارجنت الذى نصحها كثيراً بضرورة إيداع ثروتها داخل أحد المصارف حتى لا يتسلل أحدهم لقتلها بغرض الاستلاء

عليها، خاصة إنها تبعد عن أقرب منزل لها نحو ميل، فضلاً عن الأحراش الكثيفة التى تحيط بكوخها، لكنها كانت تجيب فى سخرية: إنها تملك من القوة والشجاعة ما يرغم من تسول له نفسه أن يداهمها أن يفكر عشرات المرات قبل قدومه إليها.

مس إجنيو كانت تروق كثيراً للفتاة ناتالى حيث كانت تهوى الرسم وتعشق الحديث عنه حتى توطدت الصداقة بينهما.

وفى أحد الأيام راحت مس إجنيو تصب أقداح الشاى وهى ترقب مارك وناتالى، وقد كانت تعرف مارك من قبل وتشاجرت مع زوجته كارولا فى أحد متاجر أوكشوت، فأدركت لسبب ما إن مارك وناتالى فى حالة صفاء وانسجام، وكثيراً ما دعتهما للجلوس معًا داخل كوخها لتبادل حوار رومانسى برئ.

وبينما كان الثلاثة يحتسون أقداح الشاى معًا فى مرح دخل عليهم أحد أصدقاء مس إجنيو الذى كان دائم التردد على كوخها، وهو المفتش بيلوز رئيس شرطة أوكشوت السابق، كان بيلوز فارع الطول عريض المنكبين بدين الجسد، قضى

طوال خدمته فى تلك الضاحية، وحين تقاعد عاد لممارسة هواياته المفضلة لتنسيق زهور البساتين.

وصافح المفتش مس إجنيو ثم أحنى رأسه لمارك مبتسمًا والذى قدمه بدوره لناتالى فصافحها فى أدب واحترام. وسألها:

- أرى إنك جديدة على هذا المكان يا مس ساند؟

- نعم ورغم ذلك فأنا لا أشعر بالغربة فى هذا المكان الهادئ.

- أقسم إنك شديدة الذكاء لاختيار مثل هذا المكان الهادئ.

وها هو المفتش سارجنت لا يجد له عملاً يشغله تصورى إن هذا المكان لم يشهد حادثة قتل إطلاقًا.

فصاحت مس إجنيو فى حدة:

- أوه إننا لا نريد شيئًا من تلك الأحداث، ليتك توقفت عن الحديث أيها المفتش.

وخرج الزوار الثلاثة فى الظلام فمضوا جميعًا فى طريقهم نحو أوكشوت، وقد خيم الظلام على المكان وحينئذ قال مارك فجأة:

- أوه إنها امرأة شجاعة، إننى لا أجرؤ على العيش هنا على بعد ميل من الجيران.

فأجابته ناتالى :

- ولكن هذه المنطقة خاليه من أى خطر كما قال المفتش بيلوز منذ لحظات.

- ربما كان ذلك كذلك. . ولكن من يدرى ربما تقع حادثة قتل بعد خمسين عاماً، ولا أظن إن هناك مكاناً معيناً يخلو من الحوادث.

فعلق المفتش:

- ربما أنت على صواب بعض الشئ. . ولكن هذا المكان لن يشهد حادثة قتل مع سبق الإصرار والترصد لأن القاتل يدرك إنه حتماً سوف يقع فى أيدى العدالة حيث إننا نعرف كل شبر من الأرض على مدى عشرة أميال.

- ولكن لنفرض إن أحداً من أهالى (تتلى) أو (أكشوت) المحترمين اقتحم كوخ العانس مس إجينو فى ليلة مظلمة فهشم جمجمتها ثم عاود أدراجه إلى داره آمنا مطمئناً، أفتستطيعون عمل شئ فى هذه الحالة؟

- ولكن لماذا يفعل ذلك؟

- لكى يسرق جنيهاتها الذهبية ومشغولاتها الذهبية، وهى بالمناسبة ثروة لا بأس بها لشخص متوسط الحال.

فبهت المفتش بيلوز وقال:

- هنا نقبض عليه أثناء قيامه باستبدال النقود، وعلى أية حال فهى خاطرة شنيعة يا سيدى ولا أدرى كيف خطرت ببالك، وقد كنت دائماً أخاف عليها من أى سوء، ولكنك الآن زدتنى انشغالاً. . ولشدة ما وددت أن تعلن للملأ أنها قد ادخرت تركتها فى أحد البنوك لكى تكون فى أمان بعيداً عن المجرمين. . وعلى أية حال أخبرنى كيف حال زوجتك الرقيقة يا مستر ألنجتون؟

- على ما يرام.

- ولهذا أرجو أن تنصح لها بعدم إلقاء سيارتها هكذا فى داخل القرية فقد أخبرنى سارجنت ينوى إنه سوف يحرر لها محضر مخالفة.

وحين عاد مارك إلى منزله، وقد وجد كارولا نائمة على أريكة فى غرفة الجلوس وهى ترهف السمع إلى الحاكى. . وحين رأته اعتدلت فى جلستها وأسكتت الأسطوانه. .

فرأى مارك فى عيونها ما يدلل على ثورة مكتومة بداخلها غير إنها تصنعت الابتسام وهى تسأله:

- هل تناولت الشاى يا عزيزى؟

- نعم لقد احتسيته قبل أن أعود.

- اغفر لى هذا الفضول يا عزيزى!

وتردد مارك قليلاً ولكنه عاد يقول:

- هلا سمحتِ لى بالتوجه إلى غرفة مكتبى الآن؟

- أأنت راغب فى الكتابة أيضًا؟ لقد تصورت إنك أصبحت ترغب فى الإمساك بفرشاة الرسم بدلاً من الإمساك بالقلم ربما تحقق لنفسك نجاحًا ما دامت هناك علاقة قوية بينك وبين مس ساند.

- ناتالى؟! وما علاقتها بذلك؟

- أوه لقد نسيت أنك تناديها باسمها، آسفة مرة أخرى ليتك أخبرتنى مع أى شخص احتسيت الشاى؟

- لقد كنت أزور مس إجنيو.

- آه.. تقصد العجوز العانس؟ يبدو أنك تمتعت بصحبة جيدة، ولكن من كان معك أيضًا؟

- لماذا؟

- أنت على حق فإننى شديدة الفضول، ولكنك إذ تقول مس إجنيو فهل أنت على ثقة أنك لا تقصد مس ساند حقًا؟

فأخرج مارك سيجارة وأدار وجهه ناحية النافذة وراح يشعلها قبل أن يجيب.

- لقد كانت ناتالى هناك.. وكذلك المفتش بيلوز.

- وهل رافقكما فى طريق عودتكما؟ لا تنظر إلى هكذا فأنا لا أقصد شيئًا، ولكن مسز ساين أخبرتنى أنها رأتك وناتالى العزيزة تختبان فى إحدى الغابات.. أنا لا أرغب فى معارضتك فى نزهاتك وأسفارك مع صديقاتك الشابات الصغيرات، وعلى أية حال فأنا لست إلا زوجتك.. ولكن ما يثير حيرتى لماذا تركت سيارتى بدلاً من السير على الأقدام؟ فأنا أخشى أن تنسى مدرستك بسبب ثرثرة مسز شاين فتتعرض للفصل من المدرسة وراتبك ضئيل للغاية، ولكنه هو دخلك الوحيد أليس هذا صحيحًا؟ ترى كم تتقاضى الآن؟ مائة وخمسين فى العام؟ إن سائقنا فى كيفلاند كان يتقاضى ضعف هذا الراتب، ولو كنت نجحت فى مهنة التأليف لصار لك شأن كبير.

- أعرف أننى رجل فاشل لا يملك من حطام الدنيا شيئًا وأنت قديسة سخية ولكن بربك ما علاقة كل هذا بناتالى؟

- أوه ألا تعرف أن هذا يخصها كثيرا.. اسمح لى أن أتحدث بصراحة.. أنا التى ينبغى أن تتنزه معها لا هى، فأنت لا تقدر على أن ترضينا فى وقت واحد.. كما أنك لا تستطيع على هجرى لكى تذهب إليها وإلا..

- وإلا ماذا؟

- أبدا.. تعرف أننى لن أنفق بعد ذلك على المنزل.

- آه.. تقصدين العقوبات الاقتصادية كما يقول أهل السياسة فى الأمم المتحدة.

فرمقته بنظرة قاسية وقالت:

- أطلق عليها ما تشاء.. ولكنني أود أن أبلغك أنك إذا كنت قد مللتنى فسوف أعود إلى فرنسا وبمقدورك أن تنفق بمفردك على المنزل.

فتمتم مارك وهو يحاول إخفاء مشاعره وهو يقول:

- أهذا يعنى أنك تطلبين الطلاق؟

نظرت إليه مرة أخرى فى دهشة وحنق وقالت:

- إن هذه هى المرة الثانية التى تكرر فيها كلمة الطلاق.. وأنا فى دهشة كيف تفكر فى هذا وأنت بدونى ستتعرض للفقر والشقاء والبؤس.. لا تقلق أنا لا أفكر فى ذلك أبدا حرصا على أن تعيش عيشة هانئة.

- حتى لو سمعت أننى أخونك؟

- إنك لن تفعل هذا من أجل ناتالى تلك الفتاة الصغيرة الساذجة حتى لا يرمقك الناس بنظرات احتقار.

فتأملها مارك فى دهشة وهو لا يقدر على أن ينطق بكلمة أمامها حتى اتجه إلى مكتبه وأغلق بابه وراح يكتب قصته الجديدة قائلا:

«وفى النهاية شاهد جون النجهام أنه بجانب رغبته الملحة فى التخلص من زوجته نهائيا فقد أصبح هذا الأمر فى حاجة شديدة لا مناص له عنها فمنذ أن رفضت فى عناد وقوة أن تطلب الطلاق منه.. وبعد أن أضحت حياته بدون (بولا) لا تطاق.. أصبحت سعادته فى كفه وموتها فى الكفة الأخرى. ولقد قضى ليلتين ساهرا يبحث عن أفضل الطرق للتخلص منها حتى استقر على أفضل طريقة يحقق بها فكرته

دون إثارة أية شكوك حوله، ولو كان شخصًا عاديًا لأصبح هذا الأمر صعبًا وشاقًا وخطيرًا، لكنه كطبيب كانت أمامه طرق كثيرة يمكن أن يسلكها آمنًا وفى اطمئنان.

ولا حل أمامه سوى الذهاب إلى الأحراش المجاورة للقرية.. فعلى بعد ميلين منها يوجد مكان مخصص للقمامة وقد رأى فيها علبًا من الصفيح يعلوها الصدأ.. والتى تعد أفضل مكان لجراثيم التيتانوس، أما الخطوة التالية فهى إمبواز قط موريل من النوع الفارسى الكبير الأزرق.. وما عليه إلا أن يلوث أنيابه بتلك الجراثيم المباركة ثم ينتهى الأمر.

لكنها مسكينة موريل، إنه يكاد يشعر بالعطف عليها مقدمًا فإن فريسة التيتانوس تشكو من ميتة بشعة إليمة».



وحين كان مارك يلقى محاضرته الأخيرة فى صباح أحد أيام السبت تسلم رقعة مختصرة من مستر بنتون.. مدير المدرسة يطلب فيها مقابلته فى مكتبه بعد أن ينتهى اليوم

الدراسى، وكان مستر بنتون عجوزًا قليل التحدث لا يلتقى كثيرًا مع مدرسى مدرسته لأنه لا يرى إن هناك ما يريد قوله إليهم.

أما زوجته فقد كانت تملك عقلاً ذكيًا جبارًا وشديد الفراسة، وكانت فارعة الطول نحيلة الجسم شاحبة الوجه منتصبة القامة ذات أنف طويل يدل على امتلاكها إرادة وعزيمة قوية، وكانت تعتنق حزمة من القيم والمبادئ لا تتخلى عنها أبدًا وكان الجميع يرتعدون منها.

وكانت تلك السيدة إذا أحبت أخلصت، وإذا كرهت تجبرت ولا تغفر لامرأة قط.. وقد أدرك مارك فيها كل هذه الصفات حيث كانت تكره زوجته كارولا منذ أن قابلتها فى المرة الأولى.

وأما سبب تلك الكراهية فإنما يعود إلى دور مسز بنتون الرائع والمثالى فى نشر القيم النبيلة والمبادئ القديمة والأخلاق الرفيعة بين بنات قرية أوكشوت، حتى أصبحن مضربًا للأمثال فى الأدب والعفة والحياء والذوق الرفيع والخلق الكريم واحترام الغير وتقديس الطقوس الدينية والالتزام بأدائها دون إبطاء أو تكاسل أو إهمال.

وحدث بعد أن أقبلت مسز كارولا إلى القرية أن أشاعت حالة من الفوضى والعبث بين صفوف البنات اللاتى تخلين عن مبادئهن وأخلاقهن وسلوكهن، حيث أصبحت كل واحدة منهن ترتدى ملابس شفافة وقصيرة ومثيرة وفاتنة، وترددن على الملهى الليلى، وأسرفن فى استخدام المساحيق، وتفرغن لتعاطى الخمور، الأمر الذى أثار غيظ مسز بتتون تلك التى لم تذق الخمر قط فى حياتها مما كان له أبلغ أثر فى أفكار تلك الفتيات.

وقد أغضت مسز بتتون الطرف عن تصرفات كارولا حينًا من الوقت، وراحت تتفرغ لإعادة الفتيات إلى سلوكهن السابق حتى لا تتأزم الأمور داخل القرية بعد أن وقعت حادثة دفعتها لسرعة التحرك للإمساك بزمام الأمور التى تهاوت من قبضة يدها.

وأما الحادثة فقد كانت بطلتها فتاة صغيرة فاتنة الجمال تدعى بريمروز هاندز، وكانت مسز بتتون تتولى الاهتمام بها وترعى شؤونها، وتغدق عليها من حنانها وعطفها، وقد قررت أن تلحقها بإحدى الوظائف فى مصنع للألبان فى قرية

أوكشوت.. ولكن الفتاة الفاتنة الحسناء كانت لديها أطماع أخرى، وهى أن تنضم إلى أحد المسارح كراقصة، ورغم معارضة أهلها وأهالى قريتها إلا إنها مضت فى طريقها دون أن تعبأ بمشاعرهم، وقد اعتمدت فى ذلك على مساندة مسز كارولا والتى شاهدتها فى أحد الأيام وهى تحاول أمامها الرقص بالقرب من المنزل على أنغام موسيقى الحاكى فباركت خطواتها وهللت لها.

كان مارك خارج البيت وقتذاك، وقد قدمت كارولا إليها كأسًا من الشراب على أنغام الموسيقى لتدربها على أداء الحركات الراقصة، ووعدتها باصطحابها إلى أحد مديرى المسرح الأمريكان الذى كان يزور لندن فى ذلك الوقت، ومنذ هذا اليوم أصبحت بريمروز وطيدة الصلة بكارولا من أية فتاة أخرى، ولم تفارقها أبدًا حتى إنها كانت تقتفى نهجها فى ملبسها وطريقة تناولها للأمور بل وطريقة استخدامها للمساحيق فضلاً عن إسرافها فى تعاطى الخمور وتدخين التبغ وأداء التمرينات الراقصة.

وظلت وظيفة مصنع الألبان خالية تنتظر قدومها، وهى

وظيفة كـريمة راتبها كبـير، وكان والدها فى أشد الحـاجة إليه لضيق يده.

ولكن أصرت الفتاة الساذجة على موقفها، واكتشفت مسز بتون إن الفتاة صارت أسيرة لهواية الرقص المسرحى، ولهذا رأت إنه ينبغى عليها أن تتحرك بسرعة وقوة لاسترداد نفوذها وهيبتها التى لقيت التهديد على يد تلك الحسناء البلهاء.

وفى تلك المقابلة اشتعل أتون الحرب بين السيدتين، حيث كانت كارولا لا تتطلع إلى منافسة مسز بتون فى التفاف الفتيات حولها، وراحت فى البداية تقدم لها كأسًا من النبيذ وعلى الفور رفضته مسز بتون مما دفع كارولا للتثاؤب فى وجهها كأنها لا تبالى بوجودها، ثم تظاهرت بالانشغال فى تلميع وتقليم أظافرها حتى تملك الغيظ من مسز بتون التى عضت نواجذها وهى تناشدها أن تترك الفتاة لحال سبيلها من أجل اللحاق بالوظيفة التى ستفقدها، بينما أسرتها تتوق إلى راتبها. ولكن أجابت عليها كارولا إنها ستساند الفتاة للنهاية حتى تقف على خشبة المسرح كراقصة لامعة بهدف تحقيق آمالها، حيث أكدت لها فى إصرار إن من الظلم أن تساعد

على دفن مواهب تلك الفتاة الحالمة من أجل البقاء فى مكان حقير دنئ مثل أوكشوت.

وهنا غمغمت مسز بتون بكلمات غامضة فى ضيق وحنق ثم غادرت المنزل فى هدوء.. والواقع إن مسز بتون كانت كعادتها تتصف بقوة الإرادة والصلابة حيث إنها لا تضعف ولا تيأس كما إنها لا تستكين، فقررت أن تسلك مسلكًا آخر وترسم لنفسها خطة أخرى تستطيع من خلالها قطع جذور الشر والإثم فى القرية دون هوادة. وإذا لم تستطع أن تفعل مع كارولا ذلك فبمقدورها أن تفعل ذلك مع زوجها.

وحين أقبل مارك لمقابلة مستر بتون صافحه الرجل العجوز بكلمات مقتضبة ثم راح يتحدث بدون مقدمات فى حديث أدرك مارك على الفور أن الرجل يحفظ ما يقول عن ظهر قلب.. أخبره العجوز أن زوجته مسز كارولا أهانت مسز بتون إهانة لا تغتفر حين ذهبت الأخيرة لزيارتها بخصوص الفتاة بريمروز هاندز حتى إنها طردتها من المنزل.

فانتفض مارك ونهض غاضبًا وهو يقول:

- إن هذا الأمر مستحيل حدوثه يا سيدى، وربما كان هناك

سوء تفاهم.. إننى أعلم أن زوجتى تبدى اهتمامًا بالغًا بتلك الفتاة، ولكن لا أعتقد إن موقفها يعنى معارضة وتحدى مسز بنتون وأرجوك صدقنى فيما أقول.

- بلا شك يا صديقى.. ولكن يجب أن تصدقنى أيضًا فأنا أصدق زوجتى.. حيث كان نفوذها فى القرية قويًا للغاية ولكننى فهمت أن زوجتك قد بدأت فى شن حرب ضدها علانية لكى تمحو نفوذها.. وهى تحاول ذلك بطرق غير أخلاقية، وزوجتى تقسم لى وأنت تعرف أنها لا تكذب أن الفتيات شرعن فى معاقرة الخمور.

- هل زوجتك مسز بنتون متأكدة من تلك المعلومات؟

- نعم دون أدنى شك وهى ترى أهمية وضع حد لهذا الأمر، وقد وكلتنى لاتخاذ الإجراءات اللازمة والحاسمة.

فتبسم مارك قائلاً:

- فهمت يا سيدى فأنت تقصد بكلامك أن أستقيل، أليس كذلك؟

- إن زوجتى ألحت لى أن أتخذ معك هذا الإجراء حيث إنها تكره زوجتك كراهية لا حدود لها، وللأسف فإذا هى

بغضت أحدًا لا تغفر له أبدًا مهما حدث، وهى لابد وأن تنتقم لنفسها، وقد أرادت الانتقام من زوجتك فى شخصك، وقد أخبرتها أنك تعمل معنا منذ سبع سنوات كنت خلالها نموذجًا ومثالاً للأدب والاحترام حتى نجحت فى إقناعها لبقائك معنا بقية العام الدراسى، وتأكد يا عزيزى إن وجودك معنا فى الأسابيع القادمة من شأنه أن يغفر ما حدث، حيث يمكنك أن تلتقى بزوجتى وتوضح لها حقيقة موقفك، فأنا فى حاجة لوجودك معنا، ولكنك إذا فشلت فى إقناعها فتأكد إنك للأسف...

- ماذا تقصد؟

- يؤسفنى أن أقول.

ثم توقف عن الكلام مرة أخرى وعاد يغير لهجته التهديدية ليقول فى هدوء ورقة وطيبة:

- لا تبخل فى إقناعها يا مارك.. حاول أن تقنعها إن للقرية الإنجليزية تقاليد راسخة، وإن زوجة المدرس ينبغى أن تكون زوجة فاضلة.

- شكرًا يا سيدى وسأحاول ذلك وأرجو أن أن تبلغ اعتذارى لمسز بنتون.

- إنها لا تكرهك يا عزيزى لكنها أعلنت الحرب على زوجتك.

وحين عاد مارك إلى بيته وجد زوجته فى ثورة غضب فأدرك أن شيئًا ما قد حدث، ورأى أن يؤجل الحديث عن مسز بنتون إلى فرصة أخرى.

وصاحت كارولا تقول:

- ألم يكن باستطاعتك أن تخبرنى عن تأخرك عن موعد الغذاء؟ أليس كافيًا معاناتى مع خادمك القذر الذى أتيت به إلى هنا؟

- أوه يا إلهى! ماذا فعل المسكين؟ إنه ميكانيكى ممتاز.. وبستانى رائع.. وليس ذنبه أنه كان عاطلاً لا يعمل.. ألم تطلبى إلى أن أبحث لك عن رجل يرعى شؤن الحديقة وجراج السيارات معًا؟ ولكن ماذا فعل ويلكس؟

- لا شئ.. ولكنه عرضنى لغرامة كبيرة، فقد كلفته بغسيل السيارة فنسى أن ينظف لوحة الأرقام الخلفية واستوقفنى ذلك المفتش اللعين سارجنت فى شارع هاى، وحرر لى محضر مخالفة، وكان لابد أن أدفعها أمام المحكمة التى كانت ترأسها صديقتى العزيزة مسز بنتون.

فصاح مارك قائلاً:

- ما دمنا نتحدث عن صديقتك مسز بنتون يا كارولا

لكنها قاطعته قائلة:

سوف ألقن ويلكس هذا درسًا قاسيًا لا ينساه، وإذا كنت أنت المسؤل عنه فلا داعى لتدخلك فيما سأفعل، ولا تغفل عن إننى أنا المسؤلة عن راتبه، أليس كذلك؟

وأقبل ويلكس المسكين ومثل أمام كارولا التى بدت وكأنها قاضى محكمة..

كانت الجلسة فى حجرة الضيوف التى تقتحمها الشمس بأضوائها وأشعتها وحرارتها.. ووقف يعبث فى قبعته فى خوف واضطراب رغم متانة بنيانه الجسمانى وضخامة منكبيه.

ورغم هذه الصفات التى يتحلى بها، إلا إنه بدا أمامها خائفًا مزعورًا شاحب الوجه زائغ العينين شارد الذهن وأمارات الفوضى والشقاء قد ارتسمت على وجهه كأنه مريض بداء مزمن لا يفارقه، وفى حدة وغلظة قالت كارولا:

- اسمع يا ويلكس.. لقد طلبت منك يوم الثلاثاء المنصرم أن تنظف سيارتى، ولأنك أهملت واجبك نحوها فقد

استوقفنى رجال الشرطة وحرروا لى محضراً لأن لوحة الأرقام تلطخت بالتراب فلم تعد واضحة لهم.

شعر ويلكس بأن الأمور تسير من سئ إلى أسوأ فأجاب قائلاً:

- أوه ما أغبانى يا سيدتى كم أنا آسف.. ربما نسيت تنظيفها رغمًا عنى، ولكن ينبغى أن تلتمسى لى العذر حيث إنك أمرتِ بتنظيفها فى العاشرة والنصف، ثم وجدتك أمامى تتعجلين ركوبها فى الحادية عشرة، ولهذا كان الوقت قصيراً وضيقًا للغاية.

- أهذا منطقى.. تهمل الاعتناء بسيارتى متعذراً بضيق الوقت بينما انهمكت فى تدخين السجائر وملاطفة القطة؟ إن الوصيفة قد أخبرتنى بذلك.

- ولكن تدخين السجائر كان أثناء عملى، وبالنسبة للقطة فقد كانت سوداء اللون وأنا أعشق هذا اللون من الحيوانات الأليفة.

- اعشقها كما تشاء، ولكن خارج منزلنا، فأنا أدفع راتبك لعملك لا لعشقك للقطط، على أية حال هذا هو كل ما

وددت قوله، وعليك أن تأخذ أجر أسبوع وتذهب بعد ذلك حيث تشاء.

نظر ويلكس إليها نظرات من الدهشة والحيرة والأسى وقال:

- أذهب حيث أشاء؟ هل تطرديننى من خدمتك؟

- نعم وأنا بالمناسبة لا أكرر قولى أكثر من مرة.

كظم ويلكس غيظه حيث كادت أعصابه تثور على تلك المرأة السليطة المتعجرفة، ثم بدا متماسكًا وهادئًا وصبوراً حتى قال:

- لقد أبديت لك أسفى وندمى وإن ما حدث لم أكن مسؤلاً عنه بمفردى، حيث إن الوقت لم يكن كافيًا، ولهذا فإننى أناشدك، هلا سمحتِ لى بفرصة أخرى؟ إننى أتعهد أمامك ألا أرتكب أى خطأ مرة أخرى، وأنا أقسم لك على ذلك.. لقد ظللت عاطلاً طوال ستة أسابيع، ولا تنسِ إننى أعول زوجة وثلاثة أطفال صغاراً، فماذا سأفعل لرعايتهم وتدبير نفقات معيشتهم إذا أنا تركت عملى هنا؟ ثم ألا يمكنك أن تخصمى يومًا أو أكثر من راتبى عقابًا لى على هذا الخطأ

أو تكلفينى عملاً إضافيًا بدون أجر؟ أى شئ أى شئ يا سيدتى إلا أن أترك هذا العمل أرجوك؟

ظل الرجل يناشدها ويتوسل إليها فى ارتباك شديد، أما هى فقد راحت تضع ساقًا على ساق، وقد استغرقت فى قراءة إحدى المجلات ثم قالت فى حدة:

- لا معنى من كل هذه المحاولات يا ويلكس.. اذهب إلى المطبخ واحصل على حسابك من وصيفتى.

وأدرك الرجل أن توسلاته ذهبت أدراج الرياح، ومن ثم فقد اختفت ملامح الإذلال والهوان، وتجلت على وجهه ملامح رجل يريد الانتقام وتقدم نحوها وهو ينظر إليها شزرًا ثم قال:

- يبدو حقا إن الكلام معك لا فائدة منه، ولهذا فأنا لن أشعر بالندم على طردى من هنا لأننى أعرف جيدًا أنك تلعبين هنا دور الرجل وهذا لا يناسبنى، ولكننى أعرف أنك طردتينى انتقامًا من زوجك الذى أحضرنى إلى هنا، ولهذا فسوف تندمين على أنك طردت رجلاً مثلى يعول أسرة مكونة من أربعة أفراد. . أقسم لك سوف تندمين. . سوف تندمين.

* * * * *

فى تلك الليلة الكئيبة أخبر مارك زوجته بما سمعه من مسز بنتون فهزت كتفيها فى تهكم وقالت:

- إذن فإن مسز بنتون قررت التخلص منى، أليس كذلك؟

- إنها لا تفكر فى ذلك، ولكنها تريد أن تمسك بزمام الأمور مع فتيات القرية كما كانت تفعل من قبل دون أن يزاحمها أحد فى أداء دورها.

قالت:

- يالها من سيده طيبة مسكينه!! هل توافقها على دفن فتاة ذات مواهب ساحرة لكى تقضى بقية عمرها فى أعمال الزراعة؟! أليس هذا غريبًا أن توافق أنت على ذلك؟ على أية حال.. بمقدورك أن تبلغها أننى سوف أتخذ تلك الفتاة وصيفة لى حتى أستطيع أن اعثر لها على فرصة مناسبة فى أحد المسارح، ثم عليك أن تخبرها بأننى أعتز بشخصيتى وكرامتى، وإنها حتى لو فصلتك من المدرسة فأنا لن أغادر القرية، وأنا قبلت أن أنافسها فى احتواء تلك الفتيات، وقل لها إن قرية أوكشوت هى المكان الوحيد فى العالم الذى يطيب

لى الإقامة بين أهله، ولن اغادر هذه القرية إلا عن طيب خاطر وبرغبتى أنا فقط، وإذا حدث أن طردتمونى من القرية فسوف يكون هذا وأنا ملفوفة كجثة هامدة فى أحد الأكفان، هلا أخبرتها بكل ذلك؟



الفصل الثالث

عادت ناتالى من أسبانيا فى مطلع الصيف، وبحوزتها عدد لا بأس به من اللوحات التى فرغت من رسمها هناك.

وفطن مارك إن الأفضل ألا يلتقى بها حال قدومها لمنزلها، بيد إنه انتهز فرصة مناسبة غابت خلالها كارولا عن المنزل وراح يتحدث إلى ناتالى عبر الهاتف، وقد وعدها بزيارتها فى صباح اليوم التالى، إلا إن ناتالى قالت له فى تردد:

- كلا يا مارك.. لا داعى، فإننى سوف أذهب فى الصباح إلى مس إجنيو لكى أطلعها على لوحاتى التى أحضرتها من مدريد، ولابد أن أبر بوعدى لها.

وفى صباح اليوم التالى حملت الفتاة ناتالى حقيبة اكتظت بالصور وراحت تقطع تلك الأميال الثلاثة التى تبعدها عن كوخ مس إجنيو. وحين بلغت الكوخ وقفت تلهث أمام الباب، وقد دقت بيدها على مقبضه النحاسى القديم، لكن مضت خمس دقائق دون أن يرد عليها أحد.. وظنت فى بادئ الأمر أن مس إجنيو ربما غادرت كوخها بغية التنزة بين

الحقول والغابات، لكنها استغربت أن تترك قطها الجميل الفارسى بمفرده داخل الكوخ وسط هذا الحر الشديد. . وفجأة لمحت ناتالى شيئًا غريبًا أثار دهشتها وحيرتها، حيث رأت أن نافذة الكوخ مفتوحة على مصرعيها، وتساءلت لماذا إذن لم يخرج منها القط؟ ولماذا ظل داخل الكوخ لا يبادر ولا يستجيب لندائها؟ إن مواء القط يزداد كلما مر عليها الوقت أمام الباب؟

واعتقدت أن مس إجنيو ربما أصابتها نزلة برد شديدة أقعدتها فى الفراش لا تقوى على مغادرته.

وقررت أن تدخل الكوخ إلا إنها لاحظت أن الباب الرئيسى مغلقًا، فراحت تدور حوله وهى تخشى أن تجده مغلقاً أيضًا. . وحين أوشكت على الاقتراب منه تعجبت وزادت حيرتها، حيث لاحظت أن المفتاح موضوع فى القفل من الخارج وعلت دهشتها وتضاعفت حين دفعت الباب فانفتح لها بسهولة ودون مشقة وعناء.

ودارت الظنون والهواجس فى رأسها، وتصورت أن خطبًا عظيمًا قد حدث داخل الكوخ. . فدفعت الباب وشقت

طريقها نحو المطبخ، ثم إلى غرفة الجلوس وهنا تجمدت فى مكانها دون أن تتقدم قيد أنملة للأمام، وقد سقطت الحقيبة من يدها وتلون وجهها وزاغت عيناها، وكادت تفقد توازنها حتى إنها أوشكت على الوقوع، ولكنها تحاملت وتماسكت وراحت تتمايل يمينًا ويسارًا حتى وصلت إلى الحديقة فارتمت على إحدى أشجارها وهى تلهث وتتصبب عرقًا غزيرًا، أما المفاجأة التى أذهلتها وروعتها هى رؤيتها لمس إجنيو ملقاة على الأرض جثة هامدة بعد أن تهشمت رأسها، وبجانبها محرك النار الحديدى وعلى مقبضها دماء متجمدة وفتات عظام وشعر أبيض اللون، وكانت ساقها مثنية تحتها ربما سقطت إلى الخلف فوقها. . وعلى الجانب الأيسر جلس قطها الأزرق الكبير، وقد سلط نظراته على سيدته القتيلة وهو يموء فى أسى كأنه لحن جنائزى.

واستطاعت ناتالى أخيراً أن تتحكم فى أعصابها فعادت إلى الكوخ، وحملت حقيبتها ثم أخذت القط بين زراعيها دون أن تنظر إلى صديقتها المضرجة فى دمائها، ثم أغلقت الباب واتجهت مسرعة إلى (تتلى) لإبلاغ رجال الشرطة بما شاهدته.

وحين بلغت أول الطريق لمحت شخصًا قادمًا ناحيتها وعندما اقترب منها ظهر أمامها قصير القامة بدين الجسم وذو شعر غريب الأطوار وله عينان زرقاوان يبدو لناظريه كأنه من طبقة رجال الأعمال، ولما دنا منها رفع قبعته وحياها فى أدب شديد، وقد خطر لها أنه ربما كان فى طريقه إلى مس إجنيو وتمهلت برهة ثم قالت له: لا تذهب إلى الكوخ قبل رجال الشرطة.

- هل تستطيع أن تدلنى على مركز البوليس يا سيدى؟

فلاحظت أنه ينظر إليها فى دهشة فأردفت تقول:

- لقد فقدت مشبكًا ثمينًا أريد أن أبلغ عنه؟

فنظر إليها نظرات عميقة ذات معنى، وهو يقول فى دهشة:

- أين سقط منك يا آنسة؟ هل كنت فى الكهف؟

- ماذا؟

فضحك قائلاً لها فى استخفاف:

- آه.. لقد نسيت إنك غريبة عن هذا المكان، ولعلك لا تعرفين إن أغلب فتيات القرية يعرفن الكهف معرفة وثيقة، فهو يشبه نفق عميق تحت التلال ويلفه الهدوء والسكون وهو مكان جميل للعشاق والأحباب.

- لكننى لم أذهب إليه أبدًا يا سيدى.. ولكن لماذا لا تساعدنى فى الذهاب إلى مركز الشرطة؟

- أنا لا أمانع يا آنسة فأنا كنت فى طريقى لصيد الأرانب وبوسع الأرانب أن تنتظرنى.

ثم مشى بجانبها وأردف يقول:

- أظن أننى رأيتك مرة أو ربما مرتين يا آنسة، ألست تعيشين فى الكوخ الأبيض الموجود على ناحية طريق أوكشوت؟

- نعم.. تمامًا يا سيدى.. ولكن أظنك تعيش فى تتلى؟

- أنا اسمى إيميت، وأنا صاحب المكتبة المطلة على شارع جارفس.



فى تلك الليلة التقى مارك بيلوز فى مقهى (الثعلب) وهو المقهى الوحيد الذى يجمع أهل القرية معًا، وكان المفتش بيلوز فى حالة اكتئاب شديدة يبدو حزينًا متألما ويكاد ينفجر غيظًا. حيث قال:

- ها هى سيدة بريئة قتلت دون جريرة، وللأسف كنت أتمنى كثيراً فى مزاح ومداعبة أن أشهد جريمة قتل هنا، ولم اكن أتصور أن أمنيتى ستتحقق بمثل هذه السرعة.. هل تذكر يوم أن تواجدنا فى كوخها؟ لقد أخبرتنى يومها أنك قلق عليها لأنها تعيش بمفردها، وكأنك تقرأ الطالع بما سيحدث لها، وقد قلت إن أحدهم قد يتسلل إليها ويسطو عليها لسرقتها بعد أن يحطم رأسها.

- ولكن هل توصل سارجنت إلى نتيجة لتحرياته؟

- لقد ذهب إلى الكوخ مع رجاله بصحبة الطبيب الشرعى ولا أعرف ماذا استنتج؟ لكن على أية حال فإن القاتل يقضى وقته الآن مطمئنا وآمنا على نفسه.

- أتعتقد أنهم عثروا على الصندوق الذى تدخر فيه نقودها ومشغولاتها الذهبية؟

- إنها مشكلة معقدة.. حيث إن هذا الصندوق ليس له أثر، ولا نعرف هل كان لديها صندوق فعلاً أم إنها كانت مجرد أقاويل تفتقد للحقيقة، على أية حال فسوف أذهب إلى سارجنت صباحا للوقوف على آخر المستجدات والمعلومات.

وظل رواد مقهى الثعلب يتجاذبون أطراف الحديث حول جريمة القتل البشعة، وقد استمد كل منهم معلوماته من الصحف التى نشرت تفاصيل الحادث المشؤوم، والذى راحت ضحيته مس إجنيو، وقد أكدت الصحف طبقًا لأقوال رجال الشرطة إن القاتل حديث العهد بارتكاب الجرائم، وإن القاتل من أهل الحى، حيث إنه تمكن من قتلها وفتح الصندوق مرتديًا قفازاً حال بينه وبين البصمات، وأكدت الصحف أن الكوخ موجود فى مكان ناءٍ يفتقر للسكان والمارة، وإن القاتل كان من رواد المقهى حيث إن الجريمة وقعت فى تمام الحادية عشرة ليلاً، وإن مس إجنيو فتحت له باب الكوخ بعد أن اطمئنت له كزائر اعتاد التردد عليها من قبل، والقاتل من جانبه انتهز تلك المشاعر إلى جانب معرفته بمكان الصندوق وافتقار الكوخ للرواد وغياب الأمن عن تلك البقعة الحالكة السواد حتى تمكن من قتلها وسرقة ثروتها.

وأضافت الصحف أن الشرطة أذاعت نشرة طلبت من خلالها كل مواطن مشى بالقرب من الكوخ ليلة الحادث أن يتقدم إليها للإدلاء بالمعلومات إلا إن أحدًا لم يذهب إلى الشرطة لكى يدلى بما لديه من أخبار ومعلومات.

وحين عاد مارك إلى بيته لتناول العشاء لاحظ أن كارولا مرحة للغاية على غير عادتها، وقد استغرقت فى قراءة خطابها ثم نهضت فجأة وقالت:

- سوف نلتقى زائراً يا عزيزى مارك وهو صديق قديم لى ينوى قضاء العطلة معنا.

- ومن هذا الزائر يا كارولا؟

- إنه جين باركر وهو شاب رشيق وظريف للغاية، وكان شديد الإعجاب بى يومًا ما، ثم إنه يمت لى بصلة قرابة وسوف يشع وجوده بهجة ومرحًا.

- وكم من الوقت سيقضيه معنا؟

- سيبقى كما يشاء، وربما ألح عليه البقاء لحين حضور المرقص السنوى الكبير.

- بمقدورك أن تبعثيه لمطاردة قاتل (تتلى) وبهذه المناسبة هلا أخبرتِ بريمروز بالا تتأخر خارج منزلها ليلاً حتى لا يتعرض لها أحد؟

- أوه ما أغرب ذلك، هل يظهر سارجنت ذلك الشرطى البارع الذى يتجلى فقط فى مخالفات السيارات فقط، ولكن ألم يتقدم أحد للشهادة؟

- إن هذا الأمر كما علمت يثير حيرة رجال الشرطة. ولكن لماذا تسألين؟

- كنت أفكر فى شئ ما لكن دعك من هذا الآن، فإن لدى مهمة أخرى مع هؤلاء الأفاضل.. هل تعرف ماذا أفعل مع صديقك العزيز ويلكس؟ لقد انقلب لصًا..

- أوه لصا؟ ماذا تقصدين؟

لقد سرق سوارى المرصع بالياقوت، وكنت أحتفظ به فى جيب السيارة الداخلى.

- ومن أين عرفت إنه هو الذى سرقه؟

- ومن يكون غيره؟ ثم إننى ذهبت إلى قسم الشرطة وطلبت من رجال الشرطة أن يلقوا القبض عليه، ولكنهم رفضوا طلبى لعدم وجود دليل وبرهان.. ولذلك سوف أذهب إلى مسز ميرسى التى يعمل لديها ويلكس عندها الآن لكى أخبرها بكل شئ عنه.

- كارولا بربك اتركى هذا الرجل وشأنه.. فإن له زوجة وأطفالاً.. ولست أعرف لماذا تصرين على وجود أعداء لك دائمًا.

وفى اليوم التالى ذهب مارك للقاء ناتالى فى مسكنها واحتضنته فى شوق بالغ.. ولاحظ أنها شديدة الخوف من صورة جثة مس إجنيو، وأبدت ضيقها من إلحاح رجال الشرطة وكثرة أسئلتهم، وراحت تسأله عن أحواله وعن كارولا، فهى لم تلتق به منذ عدة أسابيع حيث كانت فى رحلة إلى أسبانيا فقال:

- إنها فى سعادة بالغة حيث إن أحد أصدقائها الأمريكيين قادم لزيارتنا، ويبدو أنه كان أحد عشاقها الأوائل.

- هل تحدثتما بخصوص الطلاق مرة أخرى؟

- وما فائدة الكلام فى ذلك يا ناتالى؟ إنها رفضت رفضاً قاطعاً.. هى تعرف كل شئ الآن، وهذا هو ما أردته بالفعل لأن ذلك يثير غيرتها وحنقها وستضاعف كراهيتها وازدرائها لنا.. ولقد أثارت بغبائها مسز بنتون كما زادت من عدائها للمسكين الذى تلاحقه وتطارده فى رزقه.

فلاذت ناتالى بالصمت برهة ثم أردفت تقول:

- لقد ارتكبت خطأ فادحاً بعودتى يا مارك.. وكان يجب أن أبقى فى أسبانيا بدلاً من العودة إلى هنا، فاليأس قد استبد

بى ولم أعد أرى بصيصاً من الأمل، فمتاعبنا سوف تزداد يوما بعد يوم.

- هل تخافين أن يكتشف أحد ما أمرنا؟

- إن هذا الأمر لا يعنينى قط.. فأنا لن أخسر شيئًا. لكننى مشغولة فى أمرك، وما يتبع ذلك من عواقب تضرك.

- تأكدى إننا سوف نعثر على حل لهذه المشاكل فى الوقت المناسب، ولكن خبرينى هل ستشاركين فى حفل الرقص السنوى؟

فضحكت ناتالى وقالت:

- لا أدرى، ولكن لماذا فكرت فى ذلك؟

- إن الكل هنا يفكر فى ذلك، وهذا حدث كبير فى أوكشوت ليتك أدركت مغزى حضورك هذا الحفل معى.

- أوه أنت تريد أن تتحدى كارولا فى وجودى؟

- إنها ستذهب مع جيلن باركر.. لذلك أود حضورك يا ناتالى، وسوف أكون سعيداً وفخوراً لوجودك معى.

- ومتى سيقام هذا الحفل الراقص؟

- بعد ثلاثة أسابيع من الآن.. ولكن أود أن أخبرك بشئ

يا ناتالى فقد تظنين إننى رجل ضعيف، ومسلوب الإرادة وليس هذا صحيحًا فالأيام القادمة حبلى بالمفاجآت.

كان قدوم جيلن باركر قد أثار دهشة مارك الذى لاحظ أن زوجته أبدت حفاوة هائلة له، وقد أمسك بيدها وراح يطوح بها فى الهواء وحين صافح مارك أمسك يده بقوة حتى كاد أن يخلع كتفه من جسده، حيث كان جيلن ضخم الجثة فارع الطول عملاقًا يرتدى قبعة عريضة، ويبدو لناظرية مرحًا لطيفًا لا يبالى بأى شئ سوى الرقص والدعابة والضحك.. وحين وقعت عيناه على الفتاة بريمروز صاح مهللا «أوه ألديكم هنا مثل هذا الجمال؟» وظل شاخصًا بصره ناحيتها حتى غادرت الفتاة الغرفة.

وعلى الفور غادر مارك المنزل واتجه إلى المدرسة، وهنا صاحت كارولا تقول:

- كم وددت يا جيلن أن تبعث الدفء والحرارة فى تلك القرية.

- يبدو أن أحدهم قد سبقنى إلى ذلك فقد أخبرنى سائق السيارة أن جريمة قتل قد وقعت هنا منذ أيام.

- آه.. إنها عجوز عانس قتلها أحدهم فى كوخها الذى يبعد عنا نحو خمسة أميال.

- ألم يقع القاتل فى قبضة العدالة؟

- كلا.. سوف أخبرك بشئ عن هذه الجريمة، ولكن عليك أن تتحلى بالكتمان.. لقد شاهدت القاتل بنفسى، إننى أظنه القاتل.. وأنا لا أعرف اسمه بل إننى لم أره من قبل، ولا أعتقد أننى سأراه وهذا هو ما حدث.. فقد وقعت حادثة القتل فى مكان يدعى تتلى يبعد عن هنا كما أخبرتك حوالى خمسة أميال فى أحد الأكواخ الذى يقع على طريق جانبى يتصل بالطريق الرئيسى المتجه إلى قرية (تتلى)، ففى تلك الليلة تصادف أن كنت عائدة بسيارتى من تلك القرية، حيث كنت ألعب البريدج فى أحد المنازل، وحين ظننت أن أحد إطارات السيارة قد انفجر.. فأوقفت السيارة ونزلت لأتحرى الأمر.. وأثناء تلك اللحظة شاهدت رجلاً يأتى من ذلك الطريق.. قادمًا من ناحية الكوخ وكان يتعثر فى خطاه ورغم أن القمر كان ساطعًا فقد آثر أن يختفى فى الظلام، وحين ناديته لمساعدتى أقبل بخطا ثقيلة وهو يغطى وجهه بقبعته.

- وماذا فعلت أثناء ذلك؟

- شعرت بالخوف منه فركبت سيارتى، وأدرت محركها للانطلاق لكنه تقدم من زجاج النافذة فشاهدته، وأدركت ملامحه جيداً وحين عدت إلى المنزل سمعت بالحادثة.

- ولماذا ظننت إنه القاتل؟

- لأنه كان بمفرده وفى حالة انفعال، والأمر الثانى أنه لم يذهب إلى الشرطة للإدلاء بشهادته.

- ولماذا لم تذهبى أنت للشهادة؟

- لأن الأمر لا يعنينى فى شئ، ثم إننى أمقت رجال الشرطة، ولا أرغب فى تسهيل مهمتهم أبداً.

- ولكن لنفرض أن هذا الرجل قد التقى بك مرة أخرى؟

فنظرت إليه فى استغراب وقالت:

- ماذا تقصد؟

قال:

- لمعرفته إنك الشخص الوحيد الذى رآه فى تلك الليلة وإنه يعرف خطورة ذلك؟ آلن يفكر فى التخلص منك لإثبات براءته؟

ضحكت كارولا وقالت: أنا أراهن أنه قد ترك هذا المكان وذهب إلى مكان بعيد جداً ولكن إذا حدث أن قابلنى فسوف أتحدث عن كل شئ.



الفصل الرابع

أكدت المحكمة الجنائية فى جلستها الأولى إن شخصًا أو ربما أكثر وراء اغتيال مس إجينو. ولأن المحكمة لم تستطع فى أولى جلساتها تحديد هوية الجناة فقد ظن أهالى أوكشوت أن الشرطة لن تتمكن من الإمساك بالقاتل الحقيقى أبدًا.

أما المفتش سارجنت ورجاله فقد قاموا عدة مرات بتفتيش الكوخ دون أن يعثروا على شئ يقودهم إلى هوية القاتل وحل هذا اللغز الغامض، بل إنهم فقدوا أى أثر لاقتفاءه صوب القاتل.

وربما كان هذا السبب هو الذى أدى إلى إثارة أعصاب المفتش سارجنت وضيق صدره، خاصة بعد أن تلقى خطابًا شديد اللهجة من رئيس شرطة المقاطعة يؤنبه فيه عن تقاعسه فى ضبط الجانى، وقد أشار رئيس شرطة المقاطعة إلى ضرورة الاستعانة برجال شرطة سكوتلانديارد ما دام غير قادر على الوصول إليه، أثناء ذلك دخل عليه إيميت صاحب مكتبة (تتلى) وبيده حزمة من الإعلانات التى تم إعدادها للصقها

على الجدارن بخصوص منح مكافـأة مالية لمن يرشد عن هوية الجانى، وقال وهو يلهث:

- ها هى النشرات يا سيدى المفـتش سارجنت.. ولكن هل لديك معلومات جديدة؟

- لا شئ إطلاقًا.

فضرب إيميت على ركبته قائلاً فى غيظ:

- أوه أقسم يا سيدى إنه قاتل شديد الحنكة والذكاء.

- هل كنت تتعامل مع مس إجينو يا إيميت؟

- نعم لقد جاءت إلى المكتبة مرة واحدة لشراء أحد أعداد مجلة البسـتان، لكنهـا كانت قليلة الكلام حيث لم تتـحدث معى فى اى شئ.

وغادر إيميت مكتب المفتش سـارجنت ثم سرعان ما دخل المفتش بيلوز بعده مباشرة وهو يقول:

- مساء الخير يا سارجنت.. هل لديك مانع من أن ألقى نظرة على موقع الجريمة؟

- أتعتقد أنك ستكتشف شيئًا فشلنا فى معرفته؟

- الواقع يا بيـلوز إننا بحثنا فى كـل ثقب وكل ركن ولا أظنك سوف تعثر على شئ.

- أثق فيما تقول.. لكن معذرة لفضولى يا سارجنت فأنا متلهـف لرؤية المكان.. صحيـح إننى تقاعدت عـن العمل، ولكن لا تنس أن المسكينة كانت صـديقتى، وأنا أريد أن ألقى نظرة على الحجرة التى لقيت بها مصرعها.

- سوف أذهب معك لكى أتخلص من هذا المكتب القمئ ريثـما أرتاح بعيـدًا عن رنين الهاتـف وإلحاح رئيس شـرطة المقاطعة.

بعد ثلث الساعة كانا يسيران فى الطريق المؤدى إلى الكوخ حين قال بيلوز:

- ألم تتدخل سكوتلانديارد حتى الآن؟

- كلا.. ولكننا إذا اضطـررنا لمساعدتهم فـسوف يرسلون لنا المفتش إدواردز.

ولاحظ بيلوز حين اقتحم الكوخ أن كل شئ كـما كان لم يتغير سوى إن غرفـة الجلوس رفعت منها السجادة التى كانت تغطى أرضـها وأرسلت للتـحاليل.. وأخـبره سـارجنت إن الصندوق الحديدى تم العثور عليه فى صـوان صغير قريبًا من المدفأة دون أن يعرف أحـد ما بداخله، هل هى نقود أم أوراق مالية أم مشغولات ذهبية أم ماذا؟

قضى بيلوز نحو ثلاثين دقيقة فى تفتيشه دون أن يصل إلى شئ فعـاد يجر أذيال الفشل حتى إن هذه الزيارة كـان لها أثر عميق فى نفسه.



فى هذا اليوم عـاد مارك إلى بيتـه عند الظهر فوجـد شابًا مهيب الطلعة. . يضع سيجارة فى فمه وقبعة تتدلى من رأسه على أطراف عينيـه واقفًا على باب المنزل يتحـدث مع كارولا التى كانت تجيبه بامتعاض.

- لقد أخبرتك أكثر من مرة أننا لا نعرف أحدًا بهذا الاسم وزوجى يدعى مارك ألنجتون.

- نعم، ولكن الجريدة التى أعمل بها طلبت منى أن ألتقى مع مستـر كـلايف بارتون الأديب الروائى المشهـور وهذا هو اسمه المستعار.

فتقدم مارك نحوهما قائلاً فى هدوء:

- ماذا تريد؟

- مستر مارك ألنجتون؟

- أنا هو.

- إن جريدة كومبت أرسلتنى لإجـراء حديث بشأن جريمة (تتلى) بصفـتك مسـتر كلايف بارتون الكاتـب البوليـسى المعروف.

فنظر إليه مارك ثم إلى كارولا. . وهو يلعن فى نفسه هذا الصـحفى السـاذج الذى كـشف أمره والراتب الجديد الذى يتـقاضـاه، وقد لاحظ أن كـارولا قد أدركت الأمـر جيدًا. وتظاهر هو بأن الأمور تمشى على ما يرام وقـاد الصحفى إلى مكتبه وأدلى إليـه بما أراد، ثم منحـه صورة قـديمة له تمسك الصحفى على الحصول عليها.

وفى أعقاب انصراف الصحـفى انفجرت كارولا تصيح فى غضب:

- إذن أنت تنفق من أمـوالى. . وأنت تـربح وتكسب فى السر. . ينبغى أن تصارحنى بكل شئ الآن. . ومنذ متى بدأت ذلك؟ وما هى مكاسـبك وأرباحك؟ أنت صرت نجمًا كبيرًا لامـعًا فى عـالم الأدب، وإلا ما الذى دفع بهـؤلاء المراسلين لمطاردتك؟

- إننى لم أجن أموالاً من هذه الحرفة.. ويمكنك أن تتأكدى من حالى فى المصرف.

- ما يدرينى لعلك تريد استخدامه فى بناء خططك المستقبلية.

- اسمعينى يا كارولا.. قد يدور فى خلدك أننى أخفيت عنك ذلك طمعاً فى مالك وهذا بالطبع ليس صحيحاً.. إن لك إيرادك لا يقل عن ألف وخمسمائة جنيه تنفقين منها خمسمائة فى البيت وتدفعين مائتين وخمسين لإدارة الضرائب.. ويتبقى لك نحو سبعمائة جنيه تحت تصرفك.. أما أنا فلا يتبقى لى شيئًا سوى أرباحى من التأليف.. إنها خمسون جنيهًا فقط.. وأنا أدفع مائة للمنزل وخمسين أخرى لمصروفى الشخصى لشراب التبغ والشباب والجلوس على المقهى.. فمن أين سيكون لى أرباحًا أخفيها عنك؟

- وهل تعتقد أننى سأطالبك بشئ منها؟

- إننى أعرفك جيداً فلو إننى أخبرتك لخشيت مطالبك بشراء سيارة جديدة فاخرة.

- ليس هذا هو سبب خوفى، لكننى خشيت أن أقلل قيمة ما أدفعه فى المنزل.

- أوه إننى أشعر بالإهانة يا مارك وعلى أية حال فسوف أصفح عنك لكننى...

ولاذت بالصمت قليلاً ثم أردفت تقول:

- سوف أخفض نصيبى من الإنفاق على المنزل بمقدار مائة وخمسون جنيها فقط.

- ولكن كيف سيحدث ذلك؟

- أبداً سوف تتولى تعويض هذا المبلغ من أرباحك وإلا لطخت اسمك فى الوحل.

- تقصدين أن أشترى لك ثيابك ومجوهراتك ورحلاتك من عرقى وكدى وكفاحى؟

- ولماذا لا تفعل ذلك؟ أليس هذا واجبك نحوى؟ إن كل الأزواج يفعلون ذلك، فلماذا لا تفعل مثلهم؟

- سوف أنفصل عنك قبل أن تلطخى اسمى فى الوحل.

- إذن أدفع ثلث ما تربحه نفقة طيلة عمرك.

فصاح قائلاً:

- اللعنة.. اللعنة.

فابتسمت كارولا فى سخرية وقالت:

- حذار أن تسئ إلى مرة أخرى وإلا رفعت الغرامة إلى مائتى جنيه، ولكن دعك من كل هذا فأنا أعرف عنك كل شيء الآن. . وأعلم أنك لم تدخر هذه الأموال. . وأنا لا أفكر فى استغلالها كما تظن، ولكننى لا أوافق على أن تشبع رغباتك على حساب أموالى.

فصاح مارك قائلاً:

- إننى أعرف أنك تتمنين موتى اليوم قبل الغد.

- والله إننى أتمنى ذلك بالفعل.

فى تلك الأثناء لمح مارك صديقها جلين باركر واقفًا على الباب وهو يبتسم، وما إن لمحه مارك حتى غمغم قائلاً:

- يبدو إنها معركة عاطفية.

فرمقه مارك بنظرة قاسية ثم غادر الحجرة فشيعته كارولا بأنظارها، وسرعان ما استدارت إلى الأمريكى وقالت:

- أتعرف ما سبب ذلك؟ إنه يستغل سذاجتى.

وتوقفت عن الكلام فجأة وقالت:

- لا شك إن هناك سيدة أخرى. . حسنًا. . بمقدورك أن تتركيه.

- كلا. . ليس الآن.

وتقدم منها جلين وأحاطها بذراعيه قائلاً:

- أيمكنك أن تكتمى سرًا يا كارولا؟ إننى فى ورطة شديدة.

- وماذا تريد منى؟

- أريد خمسة آلاف دولار لسداد دين يطالبنى به صاحبه.

- كلا. . أنا لا أقرض أحدًا حتى زوجى.

- إذن أعطينى ألفين فقط.

- كلا. . لا أستطيع.

ثم أردفت تقول:

- أتعرف يا جلين إنك أنت الوحيد الذى أعرفه من أقاربى.

- أعلم هذا يا عزيزتى.

- سوف أكتمك سرًا أرجو ألا يعرفه أحد غيرك.

وقطع الرجل وعدًا على نفسه بألا يبوح بالسر لغيره.

وراح ينظر إليها فى اهتمام بالغ فإذا بها تقول:

- سوف أجعلك وريثى الوحيد!

صاح جيلن قائلا فى دهشة وذهول وهو يغمغم:

- ولكن؟ إننى لا أعرف ماذا تقصدين يا كارولا، هل نسيتِ مارك؟ أوه ماذا تعنين يا عزيزتى إنها حقا مفاجأة مذهلة.

- آه.. مارك؟ أتعتقد أننى سامنحه ثروتى يا جلين؟! أنا لست بلهاء إلى هذا الحد، لقد خدعنى وراح ينفق من أموالى رغم أرباحه التى تدفقت عليه من مجالات التأليف والكتابة.. إنه يظن أنه سينال من ثروتى، وهذا وهم وضرب من ضروب الخيال، لقد ضللنى حين أقنعنى بكتابة ثروتى له بعد وفاتى، لقد خدعنى وسوف أخدعه بالمثل.

* * * * *

حين عادت ناتالى إلى لندن بعد رحلة غياب ظلت فيها خارج البلاد حوالى ثلاثة أسابيع، وقد صحبها فى سيارته وأدار معها حواراً دفعها للإصغاء باهتمام، حيث كان يتحدث عن جريمة قتل مس إجينو، ودور المفتش أدواردز مبعوث

شرطة سكوتلانديارد الذى فشل فى تحديد معالم القاتل ومعرفة هويته، استطرد قائلاً:

- والواقع إننى أرى شيئًا لا يراه الآخرون، فأنا أظن إن القاتل من النوع الذى يقتل فقط، حيث إنه لم ينفق حتى الآن المصوغات والأوراق المالية التى سرقها. إذ من العسير أن يتعرف عليه أحد ويظل هكذا حتى يعثر على ضحية أخرى.

تنهدت ناتالى وقالت:

- أشكرك يا عزيزى للغاية.. لكنك لا تعرف أننى أخاف من هذا الحديث. هل نسيت يا مارك أننى أعيش بمفردى فى كوخ بعيد عن الناس؟ ولكنك تدفعنى للبحث عن المسدس الذى أخذته منك، وأنا أخشى أن تكتشف كارولا أنك أخذته من درج مكتبها أم لا.

- لا داعى لذكر اسمها أمامى، فلقد أصبحت أمقتها بشدة وكم تمنيت الخلاص منها الآن قبل اى وقت آخر ،إننى أريد أن أخنقها بيدى.

- أوه أرجوك يا مارك لا داعى لهذا الكلام، دع المقادير تمشى كما تشاء ،إنا جميعًا فى قارب واحد ننتظر قدرنا، وليتك ذهبت بنا إلى مقهى الثعلب لتناول قدح من الشاى.

واتجه مارك على الفور إلى مقهى الثعلب، وقد أقبل مستر بيلوز مبتسماً وسحب أحد المقاعد للجلوس بجوارهم، ونهض مارك وذهب إلى البار للإبلاغ عن أنواع المشروبات التى يرغبون فى شرابها، وأثناء ذلك تحدثت مع مستر بيلوز قائلة:

- ألم تعثروا على القاتل يا مستر بيلوز؟ إن مارك أبلغنى رأيا سخيفا يقول إن القاتل محترف، وإنه لن يتردد فى ارتكاب جريمة قتل أخرى.

وعاد مارك حاملاً معه أقداح الشاى فبادره بيلوز قائلاً:

- أنت مخطئ فى هذا الرأى يا مارك فالقاتل المحترف لم يولد مثله فى إنجلترا حتى الآن.. إن القاتل ارتكب جريمته بغرض السرقة فقط.

- وهل تظنه يرتكب جريمة كهذه من أجل مائة جنيه؟

- نعم.. لا تنسَ إن أغلب الناس عاشوا زمن الحرب العالمية، ولأن الناس تتعرض أحياناً للجوع فهى لا تتورع فى ارتكاب أى جريمة مادام الدافع قد توافرت شروطه وأركانه.

صاح مارك قائلاً فى دهشة:

- ما هو غرضك من هذا الكلام؟

- أنا آسف يا عزيزى فقولى لا ينسحب عليك.. لكننى قصدت إننا جميعا قتلة بالفطرة.. ولو أن أحدنا اطمئن لنجاته لما تردد برهه فى ارتكاب جريمة كهذه.. إننا نحتفظ بأمثلة عديدة، لكننا نختلف بالطبع عن بعضنا فى الوسائل، فهناك من يفضل الرصاص، وآخر يهوى السم، وغيره يميل إلى تحطيم الرأس ووسائل آخرى من أدوات القتل.

ساد الصمت بينهم قليلاً حتى قطعه مارك قائلاً:

- هناك وسيلة واحدة هى التى أود أن أمارسها فى التخلص من شخص معين.

فصاحت ناتالى فى حدة:

- أسكت يا مارك.

وهنا تأمله بيلوز قائلا فى لهفة:

- وما هى تلك الوسيلة؟

- الخنق.. وذلك بواسطة منديل كبير أو كوفية من الحرير فأحيط بها عنق المسكينة، ثم أعقد طرفيها فى بطء وخفة وأثناء ذلك أهمس فى أذنها، لاحظت ناتالى أن المفتش بيلوز أبدى اهتماما غير مألوف نحو حديث مارك الخطير، فنهضت واقفة تقول:

- مارك.. أنقذنى.. إن ذبابة دخلت فى عينى.

هب مارك ناحيتها، وقد أخرج منديلاً حريريًا، وراح يمسح عينيها.

فى تلك الأثناء فتح باب المقهى ودخلت كارولا بصحبة جلين باركر فصاحت كارولا فى غضب:

- يا لها من صورة رائعة.. كلا.. لا داعى لتغيير هذا المنظر الجميل.

ومضى مارك غارقًا فى إخراج الذبابة من عين ناتالى، ثم التفت إلى كارولا قائلاً فى هدوء مصطنع:

- أترغبين فى قدح شاى؟

فقالت:

- كلا كلا.. لن أشرب شيئًا.

جلست على أحد المقاعد بينما راح مارك يقدم جلين باركر إلى مستر بيلوز، وقبل أن ينتهى بيلوز من عبارات التحية والترحاب قال الأمريكى باركر:

- ألم تعثروا على دليل يرشدكم إلى القاتل؟ يا لها من عجوز مسكينة.. لقد أخبرونى أن حياتها كانت بائسة.

تحولت كارولا إلى ناتالى وقالت بصوت عالٍ:

- نعم هذا قول صحيح.. للأسف فإن لدينا هنا غيرها من يستحق القتل حقًا.

فأسرع بيلوز قائلاً:

- إن لزوجك المحترم رأيًا غريبًا يا مسز كارولا فهو يزعم أن القاتل سوف يعود لارتكاب جريمة أخرى.

- ليته يقتل العانسات فقط.

فقالت ناتالى:

- إننى لا أخاف ما دام حريصاً على قتل العجائز.

فقالت كارولا:

- أوه صحيح يا ناتالى، ما هى آخر أخبارك العملية؟

- تقصدين الرسم؟

- نعم هذا ما أقصده.

- وما سبب اهتمامك بالرسم فجأة؟

- أنا؟ كلا.. غاية الأمر إننى لاحظت إن مارك أصبح مولعاً بالرسم، ولابد أن أتوافق مع رغبات زوجى وهواياته.

فتحول مارك إلى بيلوز قائلاً:

- هل ستذهب إلى حفل البلدية الراقص هذا العام؟ ولكن أى ثياب سوف تذهب بها إلى هذا الحفل؟

فأجاب بيلوز:

- سأرتدى ثياب ضابط فى القرن الثامن عشر، وماذا عنك يا مارك؟

أسرعت كارولا تقول قبل أن يجيب مارك:

- إننى أقنعته أن يرتدى ثياب أحد أمراء الإنجليز القدماء الذين كانوا يقتلون زوجاتهم ويضعن جثثهن فى أقبية القصور العتيقة، وماذا عنك يا ناتالى؟

فقالت ناتالى فى برود وصفاء:

- سأرتدى ثياب فتاة روسية قديمة.

فصاحت كارولا فى غيظ:

- ولماذا لا ترتدى ثياب (سادى طوسون)؟

وران الصمت على المكان حتي غمغم باركر قائلا:

- ولماذا ترتدى ملابس (سادى طومسون)؟

فأجابت كارولا فى تهكم:

- لأن هذا مناسب لهـا.. حيث كـانت سادى طومسون شديدة الاهتمام بالرجال المتزوجين.

شعرت ناتالى بالإهانة والضيق، حيث نهضت واقفة بعد

أن اصفر وجهها، وظل مارك جامدًا فى مكانه بلا حراك، بينما هب بيلوز واقفًا حرصًا منه على الفصل بين المرأتين.

من جانبها راحت كارولا تنظر إلى زوجها فى استخفاف وهو يبادلها بنظرات أشبه بكرات لهب.

كانت كارولا تنظر إليه ولسان حالها يقول: أيها الخائن لقد وعدتنى ألا تلتقى بهامرة أخرى، وها أنت جالس الآن معها وتنفق عليها من أموالى.

ووقف مارك فى ثبات قائلاً:

- دعينى أصحبك إلى مسكنك يا ناتالى.

وعاد مارك إلى بيته ليلاً، وكانت كارولا تنتظره بمفردها فى حجرة الجلوس، وبدت عليها الرغبة فى افتعال مشاجرة كلامية حيث بادرت بقولها:

- أنت زوج خائن تحب ناتالى وتنفق عليها من أموالى وأنا لن أستمر معك على هذه الحال.

فقال مارك:

- آه.. قولى أنك رسمت هذه الخطة من أجل طلب الطلاق حتى تتهيأ لك الفرصة للزواج من صديقك الأمريكى جلين باركر.

فقالت:

- ومن الذى أفهمك ذلك؟ عشيقتك ناتالى التى تعيش بين رسامى لندن أم مسز بنتون تلك العجوز القميئة؟ على أية حال وأياً كان الأمر فلن أترككما تنتصران على إطلاقاً.

وهنا فقد مارك صوابه واتجه ببطء إلى المدفأة وهو لا يدرى ماذا سيفعل وشاهدته يعود ناحيتها وقد أحمرت عيناه غضباً وأطلت منها نظرات جنونية، وتجلت الحقيقة المروعة أمام عينيها حيث تجمدت فى مكانها فجأة حيث رأته يحمل في يده محرك النار الحديدى.

وقبل أن يدنو منها دق جرس العشاء فى الغرفة، فانتبه مارك واستيقظ من نوبة الجنون التى تملكته، وشعر إنه أفاق من كابوس ثقيل، فألقى بالأداة النارية من يده، بينما تنهدت كارولا وخرجت مسرعة من الحجرة فى ذهول.

* * * * *

الفصل الخامس

فى اليوم السابق لحفل الرقص السنوى الذى أعدته بلدية القرية، كان المفتش بيلوز ماشياً فى طريقه حين رأى ويلكس يبدو مهموماً متضايقاً بائساً يائساً وقد أسند ظهره إلى أحد الجدران ويده دسها فى ملابسه فصافحه المفتش، وسأله عن حاله. وشرح له ويلكس ما حدث له على يد كارولا التى طردته من الخدمة بسبب فارغ لا معنى له.. بل إنها لم تكتف بهذا السبب، حيث إنها اتهمته بسرقة سوارها ثم بذلت جهدها لطرده من العمل الذى كان قد تسلمه بعد ذلك عند مسز ميرسر، وهكذا وجد نفسه عاطلاً.

كان ويلكس منفعلاً للغاية ويرغب فى الانتقام منها لولا خوفه على مصير زوجته وأولاده إذا هو دخل السجن.. وراح المفتش ينصحه ألا يردد هذا الكلام أمام أى أحد وإلا تعرض لعواقب وخيمة إذا أصاب كارولا شىء ما.. وفى نهاية اللقاء عرض عليه بيلوز أن يحضر الحفل الراقص فى اليوم التالى.

حيث كان بيلوز أحد أعضاء اللجنة المسؤلة عن تعيين العمال فى تنظيم الحفل وبمقدوره أن يعيينه.

وأقنعه بضرورة المجئ لتسلم العمل ربما تتغير الظروف، وقد أفهمه أن كارولا سوف تحضر الحفل فنظر إليه ويلكس فى دهشة قائلاً:

- لماذا تقول لى ذلك يا سيدى المفتش بيلوز؟

- الا ترغب فى أن تجعلها ترى أننا نحبك ونثق بك؟ إن هذا سيكون لطمة شديدة لها.

فشكره ويلكس فى طرب ثم سكت برهة وقال:

- اسمعنى جيداً يا سيدى المفتش إننى سأرد لك هذا الصنيع الجميل، فأنت قد فشلت فى تحديد معالم جريمة مسز إجينو ولأنى فكرت كثيراً فى هذا الوضع، لكننى لاحظت أنكم أخفقتم في الوصول إلى المكان الوحيد الذى ينبغى التفتيش فيه.

- ماذا تقصد يا ويلكس؟ لقد فتشنا فى كل شبر داخل الكوخ والحديقة بل والطريق المؤدى إليها، فهل ترى أن هناك مكاناً آخر لم نفتشه؟

- ربما لأنك لا تعرفه جيداً.. أما أنا فقد تربيت هنا فى (تتلى) وأعرف كل شيء عن هذا الطريق، وهكذا أتصور أن القاتل يعرف كل شيء أيضاً.

فتأمله بيلوز فى استغراب وراح ويلكس يقول:

- سوف أحدثك عما فى نفسى.. ففى اتجاه الكوخ مباشرة وبالتحديد على يمينه الذى يبعد عن الكوخ نحو عشرين ياردة يوجد شق كبير أشبه بنفق يسير تحت التلال بعيداً عن الأنظار لايراه إلا من يعرف المكان معرفة جيدة، وهم بالطبع عدد لا بأس به من الشبان يعرفون أسراره جيداً، ولهذا أطلقوا عليه (عش الغرام) فإذا كان القاتل من أهالى تتلى فلابد له أن يتأكد من خلو النفق من العشاق ليراقب الطريق دون خوف منتظراً إطفاء الأنوار فى الكوخ قبل أن يرتكب جريمته فهل أدركت مقصدى؟

- نعم يا ويلكس وأشكرك على تلك الملاحظة أنت تقصد أن القاتل ترك أثراً له فى هذا النفق، ولكن لماذا لم تذهب إلى الشرطة للإدلاء بهذه المعلومة؟

- آه.. لا تنسَ يا سيدى إننى لست فى حاجة إلى متاعب رجال الشرطة، وربما أتعرض لانتقام القاتل يومًا ما.

وعلى الفور أسرع المفتش بيلوز إلى النفق الذى اكتشفه بصعوبة بالغة، حيث يقع خلف أدغال وأشجار كثيفة فاضطر إلى التسلل إليه زاحفًا على ركبته لكى يتمكن من اجتياز الأغصان، وحين مشى بداخله أضاء مصباحاً كهربائيًا وراح يفتش فى الأرض وفوق الجدران ذهابًا وأيابا حتى كاد اليأس يعصف بأمله فى العثور على دليل يرشده للقاتل.

وقف بيلوز لحظات فى مدخل النفق شاخصًا بصره إلى الكوخ من بين الأعشاب والأغصان، وهو يتخيل كيف وقف القاتل فى تلك البقعة بالذات يراقب الكوخ ويصغى بأذنيه لوقع الأقدام التى من الممكن أن تعبر الطريق؟

وحين أراد بيلوز أن يعود كما كان تقدم إلى الأمام وهو شارد الذهن حتى تعثرت قدماه بحجر، فسقط على وجهه وهو يشد يده على أحد جدران النفق، وهنا شاهد بيلوز بنفسه معجزة لم تخطر له على بال، حيث رأى تحت يده فى أحد الشقوق الصغيرة بالجدار شيئًا يلمع تحت ضوء المصباح الكهربائى، وحين مد يده لالتقاطه فوجئ إنه عبارة عن نصف جنيه من الذهب ومحفور به صورة الملك إدوارد السابع ملك

بريطانيا السابق، وتبين أنه سقط من سلسلة ساعة أو شئ مثلها حيث إن نصف الحلقة التى تربطه بها مازال فى مكانه كما هو، وأنهمك بيلوز فى فحص هذه العملة النادرة، وقد أدرك ساعتها أنه لم يكن قد مر عليها وقت طويل فى هذا المكان.

كما ادرك أيضًا أنه وقع من القاتل، لو أن أحدًا آخر هو الذى فقده لكان قد أبلغ عنه.. وطبيعى ألا يتردد أحد من شباب تتلى على النفق منذ وقوع الجريمة.

وانصرف بيلوز من النفق عائدًا إلى أوكشوت، وهو ينوى إخفاء كنزه الثمين عن سارجنت وأدواردز، ربما لا يلاحظان لسبب أو لآخر قيمة هذا الشئ وبالتالى يتمخض عن هذا الإعلان أن القاتل سيعرف بالأمر وسيتخذ حذره.. كلا.. سوف يحتفظ به لنفسه وسوف يتمكن من أن يصل إلى صاحب هذه العملة النادرة بواسطة الخطة التى لمعت نقاطها فى رأسه.

وبينما كان عائدًا بالقرب من الكوخ وقف مكانه فجأة، وقد ارتخت أعصابه وخارت قواه فقد ترامى لمسمعه صوت

هامس صادر من خلال الأعشاب يشبه انكسار غصن جاف، فأسرع نحو مصدر الصوت يرى بعينيه الأعشاب تتحرك بقوة كأمواج بحر هائج وصوتها يعلو رويداً رويداً. . كانت الأعشاب تبلغ مرمى العين المجردة فتوقف بيلوز عن مطاردة الهارب حيث إنه كان سريع الخطى ومن العسير الإمساك به كذلك لم ير داعياً لإطلاق النار عليه فهو لا يعرف حقيقة هذا الهارب فربما كان أحد المتطفلين من أهل تتلى شاهد بيلوز يتجه ناحية الكوخ فاقتفى أثره.



وجاء يوم الحفلة السنوية.

ففى صبيحة ذلك اليوم تقابل مارك وناتالى، وقد تعددت لقاءاتهما منذ ليلة المقهى الكئيبة، وكان كلاهما يشعر بالقلق والخوف. . ولاحظ مارك أن ناتالى تضمر حقداً وكراهية لا حدود لها لكارولا، وبدا له إنها على وشك ارتكاب عمل خطير. . ثم إنها أخبرته بأن والدتها خنقت بيديها أحد رجال الجيش الأحمر أثناء وقوع الثورة البلشفية عام ١٩١٧ حين أراد

الاعتداء عليها، أليس كذلك؟ ولهذا فمن المحتمل أن تكون الابنة قد ورثت تلك الشجاعة وهذا احتمال وارد.

وناتالى كانت تعرف أن مارك لن يرتكب جريمة قتل وهو فى كامل قواه العقلية، ولكنها كانت تخشى أن تثيره كارولا فيفقد أعصابه ويرتكب ما لا تحمد عقباه.

وحين التقت به أخبرته أنها لن تذهب إلى الحفل الراقص بصحبته بل إنها ستذهب برفقة آل (هامسون) حتى لا تتردد المزاعم حولهما. . وطلبت إليه أن يعدها بأن يلازمها ويرافقها طوال السهرة حيث إنها كانت تشعر بالقلق والمخاوف.

فقال:

- يا لك من ساذجة!. . أتظنين أن أسير السخرية حتى بين هؤلاء الحاضرين لكى أتشاجر علنا مع كارولا؟

- ولكن على رسلك فإن كارولا لن تشعر بالضيق تلك الليلة إلا إذا حدث أمران أولهما إدراج جلين باركر يغازل الفتاة الجميلة بريمروز علناً. . أو إذا التقت وجها بوجه مع مسز نبتون

كان مستر بنتون وزوجته فى غرفتهما بأعلى المدرسة

يجهزان ثيابهما التنكرية.. وحين ورد ذكر الحفلة فقد أخبرها بأن جميع موظفى المدرسة وهكذا زوجاتهم بعضهم سيحضرون هناك سواء كان مستر شاين كبير المعلمين إلى هارى ذلك الفتى الذى يتولى تصليح وتلميع أحذية الطلاب وهو يعشق بريمروز ويتمنى الزواج منها.. وأردف راجياً الا تحدث جلبة ومشاكل مع كارولا مهما بدر منها.

فأجابته:

– سوف أبذل قصارى جهدى لكى أتجنبها ولعلك لا تعرف كم أكره تلك المرأة وأمقتها بشدة.

ولكن كارولا كانت تجهز هى الأخرى ثوبها الناصع البياض.. على حين وقف باركر بجانبها يمدحها ويطربها بكلمات معسولة وهو يرتدى ثيابه التنكرية، حيث كانت تعبر عن ملابس شخص ثمل عربيد من رعاع غرب أمريكا.

وسألها: هل مارك يعرف ما تقرر من تغيير الوصية وحرمانه منها؟

فأجابته:

– إنه لا يعرف ذلك حتى هذه اللحظة لكننى سأبلغه بالأمر.

فقال فى حدة:

– لا داعى لتلك الخطوة ربما تزيد الفجوة بينكما.

– ولماذا؟ لقد أصبحت أمقت جميع الرجال.

– وهل أنا منهم يا كارولا؟

– طبعا أنت فى مقدمة هؤلاء الذين أمقتهم بشدة.. فإذا كان مارك يحوم ناحية ناتالى فإنك تعشق الخادمات أيضاً.. والحقيقة إننى عندما غيرت وصيتى منذ أيام كنت على استعداد لأن أفعل أى شئ من أجلك.. ولكننى الآن شديدة السخط لما تفعله مع بريمروز.. ثم دعنى أخبرك بشئ آخر هو إن هذه الوصية تعنى الكثير إليك.. إننى ذهبت إلى أحد الأطباء فأخبرنى إن قلبى فى حالة سيئة بالغة الخطر، وربما أموت فجأة.. فإذا أردت أن تحافظ على مكانتك فى نفسى وعلى التركة التى سوف أتركها لك.. فدع هذه الفتاة جانباً.

أما المفتش بيلوز فقد راح ينظر إلى الثوب الرسمى لضابط بوليس من القرن الثامن عشر فى إعجاب وطرب، وسرعان ما تقدم ناحية صندوق قديم، وقد أخرج منه زوجا من القيود الحديدية التي كانت تستعمل آنذاك، حيث كان قد أشتراه فى

أحد المزادات العلنية.. وكان ثقيلا فى قبضة يده.. فقد رآه بيلوز متوافقاً مع ثيابه التنكرية وهى أيضاً تتناسب مع الفكرة التى اختمرت فى رأسه، من يدرى ؟ لعله يحتاج إليه تلك الليلة.

وفى أحد أركان مقهى الثعلب كان ويلكس ينفق جزءاً من راتبه الذى سيتقاضاه نظير عمله فى تنظيم الحفل، حيث راح يتعاطى كأساً بعد كأس أملاً فى إنهاء أحزانه غير إنها ضاعفت من كآبته وأحزانه.. حتى أنه شعر إن وجوده فى أوكشوت بات أمراً عسيراً على نفسه، وكان قد شارف على الترنح حيث زاغت عيناه وقد تراقصت كل الأشياء أمامه إلا شبح كارولا فقط ظل ثابتا أمامه.

وأما فى قرية (تتلى) فقد كان الاهتمام بالحفل قد جاوز كل الحدود والتصورات ،وكان أحد أهالى القرية يتابع الحفل باهتمام لافت للنظر لا يقل أبداً عن اهتمامه وهو يراقب خلال الأعشاب حركات المفتش بيلوز فى اليوم السابق، كان أيضاً متلهف لمقابلة المفتش فى الحفلة، لكى يتجاذب معه أطراف الحديث ربما يعرف منه ماذا ينوى عمله لاستعادة تلك القطعة الذهبية التى فقدها ذات يوم؟

على بعد أمتار من مقهى الثعلب كانت تقع هناك دار البلدية فى أوكشوت وبالتحديد فى شارع هاى، وهى دار تتصف بواجهة من طراز الملكة فيكتوريا..

أما مبانيها الداخلية فقد كانت حديثة الطراز، وتقع بين حانوت ومنزل يفصلها عنه فسحة ذات سقف من القرميد ويؤدى إلى حديقة صغيرة وفناء واسع يستخدم غالباً كمكان مخصص لانتظار السيارات.

وكانت ردهة البناء من طراز غريب للغاية، ومن خلالها يوجد مدخل يعلو عن شارع هاى بنحو ثلاث درجات، وهى عبارة عن ممر طويل يقسم البناء وينتهى إلى الفناء الخلفى أيضا.. وعلى يمينه عدة غرف إلى جانب قاعة كبيرة كانت المحكمة المركزية تقيم بداخلها الجلسات، وذلك برئاسة مسز بنتون وبجانبها مطبخ كبير وتوابعه ثم دورتان للمياه وبعض الحجرات الخاوية التى تم تخصيصها لحفظ معاطف المدعوين، أما إلى يسار الممر فتتوسط قاعة احتفالات كبرى، وهى قاعة واسعة فى أحد أركانها منصة عالية ومدخلها الرئيسى من الممر، ولكن فى أعقاب حريق شب فيها فى إحدى الليالى

هرول الناس مرة واحدة إلى الخروج بحيث تدافع بعضهم فوقع الكثير منهم تحت الأقدام واضطرت البلدية إلى فتح خمسة أبواب أخرى فيها. وأحدها على الممر أيضاً واثنان على الممر الآخر، أما الباقيان فهما بالطبع يؤديان إلى الفناء الخلفى.

وبجوار قاعة المحكمة يوجد درج كبير ضخم بسياج حديدى يؤدى إلى الطابق الأعلى، وعند قمته حجرة أقيم فيها مقصف كبير وأعدت بها موائد كبيرة وعلى جانبها أرائك خشبية طويلة.. أما بقية غرف هذا الطابق فتضم مكاتب موظفى البلدية وأعضائها.

أما ويلكس فقد ذهب فى تمام الساعة الثالثة، حيث كان قد استسلم للنوم لحظات فى مقهى الثعلب، ورغم هذا فلم يلاحظ أحد غيابه حيث انحشر بين العمال متظاهراً بالانهماك فى العمل، وكان قد انتبه بعض الشئ من هذيان الشراب، وهنا انتهز الفرصة التى لاحت أمامه وصعد إلى الطابق الأعلى يحمل بعض زجاجات الشراب، وراح يتعاطى منها كما يشاء متصورا إنها ترد له عافيته ورجاحة عقله وصفاء ذهنه.

فى منزل مارك كانت الأنوار متلألئة فى أربع غرف، حيث كان أهل المنزل يرتدون أثوابهم التنكرية، أحدهما كان باركر وقد أخفى فى ملابسه هراوة حديدية، والآخر كان مارك وقد انتهى من ارتداء ثيابه وأحاط عنقه بكوفية حريرية بيضاء.



الفصل السادس

فى تمام الساعة التاسعة أقبل مارك وزوجته كارولا وجلين باركر وبريمروز إلى الحفل، وما لبث أن تقدم هارى خطيب بريمروز يدعوها للرقص فتبعته وهى تنظر إلى باركر فى دهشة واستغراب، بينما راح مارك يبحث بنظراته عن ناتالى فى قلق، واتجه مارك إلى المقصف وأثناء ذلك شعر إن شخصاً يقف إلى ناحية اليسار يرقبه بنظراته باهتمام شديد فاستدار ناحيته ووجده رجلاً ذا شعر يشبه لون الرمال وقصير القامة، وحين وقعت عيناه على مارك صاح قائلاً:

- هلا أرشدتنى على مكان المقصف يا عزيزى؟

صحبه مارك إلى المقصف، ثم جلس معه يتناولان أقداح الشراب البارد، وقد أخبره الرجل إنه يدعى إيميت ولديه مكتبة فى تتلى.

كان الرقص الساخن يدور على حلبتين أحداهما داخل الأخرى، فلاحظ مارك أن زوجته كانت ضمن راقصى الحلبة

الداخلية، بينما كان هو وإيميت فى الحلبة الخارجية بعيداً عنها.

وتوقفت الموسيقى فجأة، فوقفت كارولا أمام إيميت وهنا رآه مارك ينظر إليها، وقد بدت فى عينيه نظرة غريبة، ولكن كارولا شعرت بالفزع حين رأتهما معاً، وحين استدارت إلى جلين فوجدته واقفاً أمام بريمروز وفى اللحظة التالية عادت الموسيقى إلى العزف، فأغمضت كارولا عينيها وانحنت إلى إيميت فراحا يرقصان معاً.

فى تلك اللحظات دخلت ناتالى، فأبدى مارك اهتماماً بها بعيداً عن إيميت وكارولا، وتقدم نحوها وراحا يرقصان. أثناء ذلك ألقت ناتالى نظرة إلى المنصة فشاهدت مسز بنتون وقد تجمدت عيناها على كارولا.. وبدا وجهها جامداً بارداً، أما كارولا فلم تكن تعى ذلك حيث راحت ترقب إيميت وكأنها تحاول أن تتذكر شيئاً.

فجأة توقفت أصوات الموسيقى مرة أخرى، فأشار لها إيميت برأسه ثم تسلل بين الراقصين. وهنا أسرعت إلى جلين فرآهما مارك يتجهان ناحية الدرج فى طريقهما إلى المقصف

فتبعهما بصحبة ناتالى حتى ذهب إلى منتصف الدرج، ورأيا ويلكس يتقدم ناحية كارولا ويرفع يده فى وجهها متوعداً ومهدداً ولكن جلين باركر وجه له لكمة قوية استقرت فى فكه أسقطته من الدرج حتى احتواه مارك بين ذراعيه وحمله إلى إحدى الغرف الخالية التى فى الممر ليضمد جراحه بمساعدة ناتالى حتى تنبه من غفوته فتمتم معتذراً متوعداً كارولا بأقسى عقاب.

وفى الممر تقابل مارك وناتالى بالمفتش بيلوز فقال له:

– لقد سمعت زوجتى تقول لجلين إنها ترغب فى رؤيتك حيث إن لديها ما تقوله لك من معلومات.

– أوه.. متى حدث ذلك؟

– عقب انتهائها من مراقصة إيميت، ولاحظت أيضاً أنها كانت تمعن النظر فيه لعلها تتذكر أين التقت به من قبل؟

– إنه رجل داهية وماكر يا مارك، وسوف أذهب إلى مقهى (الثعلب) لحظات ثم أعاود أدراجى، فليتك تخبر زوجتك كارولا أننى سأعود وسأكون فى خدمتها.

وغادر المفتش متوجهاً إلى الحديقة، وهناك راح مارك يمدحها خاصة وإنها ارتدت ملابس ضابط قوقازى، ومدت

يدها ونزعت صليباً صغيراً مصنوعاً من العاج فقبلته ثم وضعته فى سترة مارك من الداخل.

وحين غادرت لتذهب إلى مسز بنتون حيث اتصلت بها هاتفياً فى الصباح، وأبدت رغبتها فى ضرورة مقابلتها فى الحفل لتتجاذب معها أطراف الحديث فى مسألة شديدة الأهمية وقف مارك يشيعها ببصره حتى تلاشت من أمام عينيه، ثم تحول بين السيارات ليتجه إلى الناحية المقابلة للفناء، وقد ارتفعت درجات الحرارة.

فى أثناء ذلك سمع مارك أنيناً خافتاً صادراً من مكان قريب منه ،فوقف يرهف السمع لحظات، ثم اتجه إلى مصدر الصوت، وقد لاحظ إن رجلاً مسنوداً على سيارة وهو يضع يده على قلبه وقد ظهرت على وجهه ألم عصيب، وكان هذا الرجل هو نفسه إيميت وبدا كأنه أصيب بنوبة مفاجئة.

وحين أبصر إيميت ووجد مارك أمامه صاح قائلاً:

- قلبى قلبى.. هلا انقذتنى؟

وتوقف عن الكلام، فتحسس مارك قلبه فلاحظ أن نبضاته تزداد فى اضطراب واضح فطرحه على الأرض وهو فى حيرة من أمره، ولكن تذكر أن زجاجة شراب بارد توجد فى سيارة

كارولا، فأسرع لإحضارها ثم سكب منها فى فم إيميت ليسترد إيميت وعيه مرة أخرى وغمغم بعدها قائلاً:

- آوه إننى أشكرك يا مارك لقد أنقذت حياتى.

فقال مارك:

- هلا استدعيت لك طبيباً لفحص حالتك؟

- كلا كلا.. إنها أزمة طارئة، ولكن لا تتركنى وحدى

وحين أراد الجلوس منعه مارك ولكنه قال:

- إننى متعجل يا سيدى إذ إن شخصا ما وددت أن أقول له كلمتين قبل أن يداهمنا الوقت.. بربك أنا لا أعرف كيف أشكرك يا مستر مارك بعد أن أنقذتنى من الموت، لقد شعرت بأعراض تلك الأزمة وأنا أرقص مع زوجتك المحترمة وتركتها دون استئذان وكم وددت أن أعتذر لها، أين هى؟

- لقد تركتها يا إيميت وهى تبحث عن المفتش بيلوز.

فأحنى إيميت رأسه محاولاً إخفاء جزعه وهو يقول:

- وهل التقت به فعلاً؟

- لا أظن فقد ذهب إلى مقهى الشعلب وسوف يعود حالاً.

وسرعان ما نهض إيميت وأطلق ساقه ليختفى خلف أستار الظلام الدامس، فأحس مارك بالدهشة، ولكنه تناول زجاجة الشراب وعاد إلى سيارة زوجته كارولا، فإذا به يشاهد بريمروز واقفة وفى يدها زجاجة شراب تحتسى منها، بينما كانت أصوات تعبر عن إعجابها وامتنانها بطريقة شرابها تصدر من كارولا وباركر، وهنا أحس مارك بالضيق والغيظ فعاد دون أن يلاحظه أحد، وانهمك فى البحث عن ناتالى حتى وجدها قادمة من ناحية حجرة المعاطف، وأبدى دهشته حيث وجدها تحمل كوفيته الحريرية، فقالت له وكأنها تعتذر:

- هل ضبطتنى متلبسة بالسرقة؟ إن أحدهم قطع أزرار هذه السترة السخيفة، ووجدت الكوفية تطل من جيب معطفك فأخذتها لعلى أعثر على دبوس أو مشبك.

- هل رأيت مسز بنتون؟

- نعم، وهى تطلب منى الاهتمام بالفتاة بريمروز لكنى لا أدرى أين ذهبت؟

- إنها تحتسى الخمر في سيارة كارولا، وقد بدت مترنحة ولكن ألم تقل مسز بنتون أى شئ عن كارولا؟

- أبداً. . إننى أستغرب أمر تلك السيدة فإنها الليلة فى

حالة غريبة من الجمود والحيرة وشرود الذهن حتى لكأنها تفكر فى أمر خطير.

- ربما كانت تفكر فيما وصلت إليه بريمروز. . هلا ذهبنا معا إلى المقصف لتناول الشراب؟ لا شك إن كارولا سوف تعود بعد قليل حيث إن بيلوز وإيميت يتلهفان على لقائها.



جلست مسز تنتون على المنصة وهى تشعر فى داخلها بما كان يشعر به أهل القرون الوسطى، حيث كانوا ينوون إحراق إحدى الساحرات. . وكان جالساً بالقرب منها تحت المنصة والدا بريمروز هانرز. .

وهما عجوزان بدت عليهما مظاهر الشيخوخة ورقة الحال وقد كانت مسز بنتون تتمنى أن ينصرف الكهلان من القاعة قبل أن يرى ابنتهما تقتحم عليهما القاعة وهى تترنح من فرط الشراب. .

لم تكن بريمروز وحدها التى تشرب الخمر فى هذه الليلة

لقد لاحظت وجوهًا عديدة متوردة تمش بخطوات مترنحة وعيون لامعة، وما كان ذلك ليحدث لولا وجود كارولا فى تلك القرية، وشعرت مسز بتون بالضيق وتذكرت ما قالته لها مسز شاين من أن استقالة مارك من المدرسة لن تؤثر على كارولا بل ربما تزيد من عنادها وتأثيرها السلبى على بنات القرية غير عابئة بالقيم والتقاليد والأخلاق.

ونظر بتون إلى زوجته من ركن عينيه، فلاحظ أنها تتميز غيظاً حيث إن فكيها متوتران، وهو يدرك بالطبع ماذا يعنى هذا التوتر وهو ما يؤكد له إنها فى طريقها إلى قرار حاسم.. قرار سوف يجلب المتاعب إلى أحد الأشخاص.

أما ويلكس فقد اقترب من أحد الأبواب التى تؤدى إلى الفناء وراح يرقب القاعة بحذر، حيث انتبه من أثر اللكمة التى تلقاها من باركر، وهو لم يكن يبحث عن الأمريكى الذى لكمه، لكن كان يبحث عن تلك السيدة التى أصابته بكل هذه الكوارث وإنه يمقتها بشدة الآن حتى أنه يتمنى أن يمسك بعنقها بين يديه ويظل يضغط عليها حتى يتحول وجهها الأبيض إلى لون الدم الأحمر.

أما إيميت فقد أسرع بعد مغادرة مارك إلى الممر واتجه خارجه، ولكنه رأى المفتش بيلوز عائداً من مقهى الثعلب ولا يعرف أحد، هل رؤيته للمفتش هى التى أرعدته فأصابته بأزمة قلبية مرة أخرى أم إن هناك سببًا آخر؟ لقد رآه بيلوز يتمايل يميناً ويساراً ويحاول إن يستند إلى الجدار، فارتمى بين يديه وأخذه إلى إحدى الغرف الخالية ثم طرحه على الأرض وفتح قميصه وقد هاله ما شاهده من الزرقة الداكنة التى كست وجهه، وكان على وشك الخروج ليجلب شيئاً من الماء حينما سمع صوتاً متحشرجاً ينبعث من فم إيميت وهو يحاول أن ينطق ببضع كلمات، فظن أنه عاد إلى رشده وانحنى فوقه يسمع ما يقوله، حتى إن أذنه كادت أن تلتصق بفم إيميت، وعندئذ سمع كلمة تتلى ثم هذى بكليمات مبهمة وغامضة، ثم تبعها بجملتين واضحتين للغاية وتردد بيلوز فى استدعاء الطبيب، حيث كان يريد أن يرهف السمع لما يردده الرجل رغم أن هذا يتعارض مع أبسط قواعد الأخلاق.

وسرعان ما عاد الرجل مرة أخرى إلى عافيته وتلاشت الزرقة من وجهه فتنفس بيلوز الصعداء، واستخدم أسلوب الشرطى الصارم وراح يتحقق من الباب المغلق ثم عاود أدراجه

لمعاودة الاستماع إليه فى صبر واهتمام وسعة صدر للكلمات التى تخرج من فم الرجل.

انحنت مسز بنتون إلى الأمام فى مقعدها فوق المنصة وفجأة وجدت كارولا وبريمروز تدخلان وهما تترنحان من أثر الشراب وتضحكان بصوت مجلجل هز أرجاء القاعة.

لم تتوقف مسز بنتون عن عملها، فأشارت إلى والدى بريمروز وخطيبها أن يقتفيا أثرها، ثم سرعان ما شقت طريقها، وقد دفعت كارولا فى خشونة، ثم لحقت بالفتاة بريمروز، وأمسكت زراعها بقوة وعنف، وحينئذ ساد القاعة صمت رهيب.. وتوقفت الموسيقى عن العزف فى حين تقدم والد الفتاة وخطيبها نحوها فأخذاها من زراعيها وخرجا بها من القاعة وقد فارقها الشمل فجأة وبدا الخوف فى عينيها، وتحولت مسز بنتون إلى كارولا فقالت لها:

- يجدر بك أن تعودى إلى منزلك.

فصاحت كارولا:

- من تكونين حتى تطردينى من هنا؟ إننى فى بلاد حرة ومن حقى أن أستمتع كما أريد..

- سوف أبعث لزوجك لكى يعيدك إلى منزلك.

ومدت مسز بنتون يدها على كتف كارولا، وهنا ارتدت هذه إلى الخلف بقوة وقبل أن يعرف أحد ما هى بسبيله رفعت زراعها وهوت على وجه مسز بنتون بلطمة عنيفة.

ساد الصمت أرجاء المكان وعم الذهول جميع الحاضرين وترنحت مسز بنتون قليلاً.. ثم تماسكت واتجهت هى وزوجها للإمساك بذراع كارولا ودفعاها إلى الخارج بقوة حتى خرجت من القاعة.

وقفت كارولا بمفردها فى الفناء تراقب بنظراتها بنتون وزوجته، وما لبثت أن هزت كتفيها فى تهكم وسخرية ثم اتجهت ناحية غرفة المعاطف، وقبل أن تصل إليها رأت أمامها ناتالى وكانت تغادر الممر فى طريقها إليها فصرخت فى وجهها:

- ماذا تريدين؟

- إن زوجك يريد التحدث إليك وهو فى الممر مع مسز بنتون.

- أرجوك أخبريه أننى لن أعود إلى المنزل مهما حدث

وسوف أعـود حينما أرغب مع جلين باركـر وما عليك إلا أن تهتمى بشأنك وتعاودى أدراجك إلى اللهو مع مارك . .

فهزت ناتالى راسهـا واتجهت عائدة فى نفس الوقت الذى خرج فيه مارك ومستر بنتون حيث سمعت مارك يقول:

- أشكرك يا سيدى سوف أضع الأمور فى نصابها الآن.

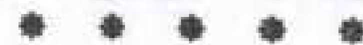
ثم قال حين شاهد ناتالى:

- أين كوفيتى البيضاء يا ناتالى؟

- لقد وضعتها على المشجب خارج غرفة المعاطف.

ومضت ناتالى ومسز بنتون إلى قـاعة الرقص ثانية فالتفت مارك إلى كـارولا قائلاً: اللعنة عـليك يا كارولا ماذا فـعلت بمسز بنتون؟

ولاذت كارولا بالصمت وراحت تنظر إليه فى استخفاف ثم تحولت ناحية الباب الذى يؤدى إلى الممـر فلاحقها بنظرات من الحقد والغضب ومضى إلى باب القـاعة وسرعان ما وقف مرة أخرى وهو يجـول ببصره فلما تأكد من عـدم وجود أحد تبع كارولا إلى الممر.



أثناء ذلك كان بيلوز وإيميت يجلسان فى الغـرفة التى كانا فيها حول زجاجة شراب، وكلما أبدى بيلوز رغبته فى القيام ليرى مـا تريده كارولا ملأ له إيميت كـأساً واستمـهله قليلاً، وحين فرغت زجاجة الشـراب كان بيلوز قد ترنح حتى هذى بكلمات خطيرة حكى خلالها كيف إنه استطاع أن يرى القاتل فى النفق صاحب العملة الذهبية النادرة ثم استطرد قائلاً:

- للأسف أنا لم أجـده إلا بالأمس فقط حيث لـم أسلمه إلى المفـتش إدواردز الذى كـان قـد عـاد إلى لندن، ثم إننى سأسافر غداً للإقامة عدة أيام لدى عمتى فى شيتر، وبمقدورى أن أطمئن إلى وجوده فى المخبأ الذى أودعته فيه بمنزلى حيث إن أحداً لا يعـرف بوجوده إلا أنا وأنت يا مسـتر إيميت وإننى شديد الثقة بك.

لقد كان المناخ حاراً رطبـاً فى قاعة الحفل الراقص، وحين عادت ناتالى إليـها انهـمكت فى البحث عن مـارك لكنها لم تجـده وأثناء ذلك تناولت قـدحاً مـن شراب الليـمـون المثلج واستوت على مـقعد مجاور لأحد الجدران وتـبدل حال الجو حتى أن أصوات الرعد كانت تصم الآذان من هولها.

وبينما هى مشغولة بسؤالين طرحتهما على نفسها وهما، أين تكون كارولا الآن؟ وأين يوجد مارك؟ رأت مستر بنتون قادماً من الباب القريب لغرفة المزيكا، وقد كان الماء يتساقط من معطفه. فتقدم إليها سائلاً عن مارك إذ إن سيارته قد تعرضت لخلل ويود رؤية مارك لمساعدته فى إصلاحها ثم قال: إنه رأى ويلكس منذ لحظات بجوار غرفة المعاطف، ولكنه اختفى الآن عن الأنظار.

فأخبرته ناتالى أنها لا تدرى بالفعل أين يكون مارك الآن. وجال بخاطرها إنه ربما كان جالساً فى إحدى الغرف ينتظر قدومها فصاحت فجأة وقالت:

- قد يكون فى المقصف يا سيدى، إننى سأذهب للبحث عنه.

وانصرفت من قاعة الرقص وتبعها مستر بنتون وقطرات الماء لاتزال تتساقط من معطفه، وحين وصلا إلى أسفل الدرج استدارات تقول له:

- يمكنك أن تبحث عنه فى المقصف يا مستر بنتون وسأبحث أنا فى تلك الغرف ربما كان جالسا مع المفتش بيلوز وإذا عثرت عليه سأصحبه إليك فى الحال.

- أشكرك يا مس ساند. . وأنا آسف لهذا الإلحاح فإن زوجتى ترغب فى العودة إلى المنزل حالاً بعد وقوع هذا الحادث اللعين.

- أوه. . أهى الآن فى السيارة؟

- كلا. . لقد اضطرت للتوجه إلى حجرة مجاورة لحجرة المعاطف هرباً من سيول الأمطار التى اجتاحت المكان.

ثم صعد الدرج بينما جالت ناتالى بنظراتها فى الممر فى الوقت الذى كان الرعد يزداد ويتضاعف وعقارب الساعة تدق منتصف الليل، وحين دقت دقتها الخامسة انقطعت الأنوار فجأة أثناء سير ناتالى فى الممر، وكانت فى وسط المسافة بين حجرتى المعاطف فمدت يدها إلى الجدار لتستند عليه، لكنها لمست شيئاً طرياً بدلاً من الجدار السميك فأصابها الرعب لحظات حتى أدركت أنها أمسكت بالمعاطف المعلقة على طول الجدار بين باب الغرفتين.

ومضت فى خطواتها ،وفجأة تنبهت لحركة سريعة تنبعث من خلفها وظنت إن صاحب تلك الخطوات يتعقب طريقها كابيد إنها لا تعرف من هو ومن يكون؟ أكان رجلاً أم امرأة؟

وحين حاولت الإمساك به كان قد هرب من بين يديها وشعرت بأنفاسها تتصاعد في رعب وأصوات مختلطة تصدر من قاعة الرقص وصوت شخص يزوم بشفتيه، وشعرت إنها على وشك الجنون وصرخت صرخة استغاثة مدوية، ولكنها فى نفس الوقت سمعت ضحكة هادئة تأتى من الخلف، وهنا تصبب العرق من جسد ناتالى كله حيث تأكد لها أن هذا الشخص يريد قتلها وتخيلت أسماء عديدة من خصومها أهو ويلكس؟ أم هى مسز بنتون؟ وهل يمكن أن يكون مستر بنتون نفسه؟ أم هو مارك؟ ربما كان هارى خطيب بريمروز أم إنها ناتالى؟

وترامى لمسامعها تلك الضحكة الهادئة مرة أخرى، ثم أحست بيد تلمس كتفها، فتجمدت فى مكانها واستدارت فى ذعر لعلها تتمكن من معرفة هذا الذى يتربص بها، ولكنها سرعان ما أحست بشيء ناعم لين يلتف حول رقبتها ففتحت فاها لتصرخ بأعلى صوتها، ولكن يداً أمتدت بقطعة من ذلك القماش اللين فضغطته على شفتيها واستمر الرباط يضيق حول عنقها فى بطء فحاولت بكل ما تملك من قوة للتخلص منه

ولكنها أحست أنها فقدت قواها وبهدير يرن فى أذنها كهدير الموج ووميض متعدد الألوان يلمع أمام عينيها.. وفى خلال ذلك كله سمعت صوتاً خافتاً يقول لها (مع السلامة) ولمعت أمام عيناها شعلة حمراء سرعان ما اختفت، ثم أحست بتنويم غريب ولذيذ يسرى فى جسدها كله حتى لم تعد تشعر بشيء بعدها.

وعاد القاتل يلف القطعة الناعمة حول عنقها مرة أخرى حتى تراخى جسدها كله فهوت بين الثياب.

وأخيراً أحضر أحد الحاضرين مصباحاً يضاء بالزيت إلى قاعة الرقص حيث كان الجميع يصرخون وينادى بعضهم بعضاً.. فى تلك الأثناء اندفع جلين باركر من أحد الأبواب المطلة على الحديقة، وهو يجذب ويلكس من ذراعه والرجل يمشى معه دون مقاومة وفى عينيه نظرات غريبة، وتقدم الاثنان وسط الجماهير المحتشدة بين نظرات من الحيرة والدهشة إلى المنصة ،حيث كان مستر ومسز بنتون قد عادا إلى مقعديهما فقال جلين باركر: إنه وجد ويلكس يحوم حول المعاطف فى الفناء متوعداً بصوت هامس، وقبل أن ينتهى من حديثه عادت الأنوار فجأة.

وصدرت من الممر صـرخة مدوية انتفض لهـا الجميع وفى لمح البصر كان جلين باركر عند الباب وتبعه مستر بنتون بينما مالت مسز بنتون إلى الأمام وقد لمعت عيناها دون أن يبدو عليها أية علامات فزع أو خوف.

وعلى بعد خطوات من غرفة المعاطف كانت بريمروز تقف بجانب الثياب المعلقة على الجدار، وقد مدت يدها إلى الأمام فى حين أمسك بـها مارك ألنجـتون ليمنعـها من السـقوط.. وبجواره وقفت ناتالى وقد اصفر وجهها وراحت تنظر فى فزع إلى الثيـاب المعلقة، وحين تقـدم جلين باركر وبنتـون رأيا ما كانت تنظر إليـه وهو حذاء أبيض يتراقص فى الفـضاء خلف معطف من الفـراء الأبيض الجميل فتراجع كـلاهما إلى الوراء فى هلع، ثم تقدم جلين فرفع المعطف قليـلاً ثم تركه مذعوراً حيث شاهد الجميع الصورة كاملة.

فى اللحظة التاليـة كان سارجنت وبيلوز يشقان طريقـهما نحو الحاضرين، وقد رفع سارجنت المعطف فرأى جثة كارولا وهى جاحظة العينين متدلية اللسان، والتفت قطعة من القماش الحريرى حول عنقها فمد يديه ورفع الجثة قليلاً بينما نزع بيلوز قطعـة القـمـاش ثم طرحـهـا على الأرض والمـعطف يغطى جسدها.

وفى جدية شديدة صرخ سارجنت فى الحضور بالعودة إلى أمـاكنهم دون أن يغادر أحـد مـوقع الحفل، ثم بعث رسـولاً لاستدعاء الطبيب والتفت ناحية بيلوز قائلاً:

- أوه إنها كوفية رجل أتعرف من هو صاحبها؟

فتقدم مارك وأكد إنه صاحبها فسأله المفتش:

- متى رأيت كوفيتك آخر مرة؟

فنظر إلى ناتالى التى قالت إنها استخدمتها مرة ثم أعادتها إلى مكانهـا منذ نصف ساعة ،وأكـدت أن مارك يعـرف أنها أعادتها بالفعل إلى موضعها.

وراح المفتش يقول: إن الجريمة وقـعت عقب إطفاء الأنوار حيث إن مولد الإضاءة الرئيسى يوجد فى صوان صغير خلف حجرتى المعاطف على بعد قدمين، ثم انهمك فى وضع رسم كروكى لمكـان الجريمة وبيلوز يتـعاون معـه فى قيـاس الأبعاد المختلفة وإذا به يصرخ فجأة:

- لقد سرق القاتل عقد اللؤلؤ الثمين من القتيلة.

وانتحى المفتش سارجنت مع رئيسه السابق، وسأله إن كان قد سمـع أو رأى شيئاً منذ عـودته من مقهى الثعلب فـأجابه

قائلا: بأنه كان فى إحدى الغرف يعالج شخصاً تعرض لأزمة قلبيـة حادة وظل معه حتى تنبه وأفاق.. وغادر الغـرفة منذ نصف ساعة وإنه لم يلاحظ شيئًا بعدها.

أثناء ذلك كان الطبيب قد حضـر ففحص الجثـة وقرر أن الوفاة حدثت منذ وقت قصير.

وحين كانت الجثة ترفع من مكانها تقدم سـارجنت وفتح أصابع اليـد اليسرى فى هدوء، وأخـذ شيئـاً كانت تمسك به وفحصه بدقة ثم أخرج منديله فـوضعه فيه ورآه بيلوز أما هذا الشيء فقد كان صليباً صغيراً من العاج.

ومـضى سارجنت إلـى قاعـة الرقص وفى أعـقابه مـارك وناتالى فهمست الفتاة فى أذنه:

- ما الذى يجب أن أجيبه على أسئلته يا مارك؟

- ماذا تقصدين بربك؟

- إننى أقصـدك بالذات.. لقد رأيتك قـادمًا ناحيـة الممر حين أنطفئت الأنوار، ولكن لا أستطيع أن أقول لهم ذلك.

بيلوز أخـرج من جيبه شيئًـا صغيراً راح يحـملق فيـه ويفحصه بدقة هذ الشئ كان موجوداً خلف المعاطف حين كان

يقيس الأبعاد لسـارجنت، والتقطه فى خفه ثم دسه فى جيبه دون أن يراه أحد كما حدث من قبل بشأن العملة الذهبية التى عثر عليـها فى النفق، وبدأ سارجينت تحرياته فـسأل مارك، وناتالى، وجلين باركـر وبريمروز، وويلكس، ومسـتر بنـتون ومسـز بنتون عن آخر مرة شـاهدوا فيهـا كارولا وعن المكان الذى كانوا يتـواجدون فيـه عندما أطفـئت الأنوار، ثم عندما عادت ثانية، وهذا بيان ما ذكره مارك ألنجتون قال من جانبه: إنه رأى كارولا آخـر مرة فى الفناء بعد مـشاجراتها مع مـسز بنتون وكان غـاضباً من طريقتـها وطلب منها ارتداء معـطفها للعودة إلى البيت فذهبت إلى حجرة المعـاطف ثم توجه إلى الممر ولم يشاهدها بـعد ذلك.. وكانت مشاجـرته مع زوجته بسبب شئ أعطته له ناتالى فلمحتـه كارولا معلقاً على سترته وانتزعته فى قوة ثم استبقته فى يدها (حين أطلعه المفتش على الصليب أكد إنه هـو بالفعل) وحين عادت الأنوار مـرة أخرى رأى بريمروز وسمع صرخاتها فتقدم نحوها مع ناتالى.

وقالت ناتالى ساند:

- رأيت مسـز ألنجتون عقـب خروجها من قـاعة الرقص

عقب مشاحنتها مع مسز بنتون وتحدثت معها حتى إنها سألتنى عن باركر وكادت أن تحدث بيننا مشاجرة عنيفة، وأثناء ذلك أقبل مارك وبنتون فتركتهما معاً ورجعت مع مسز بنتون إلى قاعة الرقص. وحين جاء بنتون بعد ذلك للبحث عن مارك رافقته إلى الممر وظلت فيه وحدها حتى لحق بها مارك وقفا يتحدثان وأثناء ذلك أنطفئت الأنوار.

وقال جلين باركر:

- رأيت القتيلة آخر مرة حين كانت معى أنا وبريمروز فى السيارة حوالى الساعة الحادية عشرة، ثم صحبت بريمروز إلى إحدى الغرف وظللت معها ثم خرجت لتجهيز السيارة للعودة ولذلك فقد كنت فى الفناء أثناء إطفاء الأنوار، وأستطيع أن أؤكد لكم أننى سمعت ويلكس يتوعد مسز آلنجتون فجذبته من ذراعه إلى قاعة الرقص.

وقالت بريمروز هاندز:

- لم ألتق مع كارولا منذ أن أخذنى أبى إلى الغرفة المجاورة للممر، وقد بقيت بها مع جلين باركر الذى انصرف منها لتجهيز السيارة وبقيت مكانى لا أبارحه حتى عادت

الأنوار، وبعدها مضيت لإحضار المعطف وأثناء ذلك رأيت هذا المشهد الدامى.

وقال ويلكس:

- كنت أحمل بعض الأقداح إلى غرفة الغسيل، وحين انطفئت الأنوار خرجت إلى الفناء لأتنسم بعض الهواء . رغم سيول المطر الغزير أثناء ذلك كنت أغمغم بصوت مسموع حتى إن باركر قد سمع ما أقول فجذبنى بقوة من ذراعى إلى قاعة الرقص.

وقالت مسز بنتون:

- أنا لم أر كارولا منذ أن طردتها من القاعة وحتى ساعة الغذاء وكان ذلك فى الحادية عشرة والنصف، وكنت فى الغرفة الصغيرة أنتظر عودة زوجى قبل انطفاء الأنوار، ثم عدنا معا إلى قاعة الرقص أثناء الظلام عن طريق الفناء ولم نعبر الممر.

مستر بنتون:

- كان باديا عليه التردد فى تكرار رواية زوجته خاصة حين قالت إنه عاد معها إلى الغرفة قبل انطفاء الأنوار، وأكد أنه بحث عن مارك ليساعده فى إصلاح خلل أصاب سيارته لكنه لم يعثر عليه فعاد إلى زوجته..

بعد أن تم سماع أقوال الجميع طلب إليهم المفتش سارجنت ألا يغادروا أوكشوت إلا بتصريح منه، وحين خرج مارك وناتالى للعودة إلى منزليهما شاهدوا المفتش بيلوز يتجول بمفرده فى الفناء.. وقد أمسك بذراع مارك قائلاً له:

- لا داعى للقلق يا سيدى فسوف تعود الأمور إلى ما كانت عليه من قبل.

وتركهما وعاد إلى القاعة لهاجس يفرض نفسه عليه فراح يراقب مسز بنتون من طرف خفى متوقعاً منها أن تفعل شيئًا معينًا يتوقع حدوثه منها.

والواقع أنه كان صائباً فى ظنه حيث فعلت مسز بنتون الشئ الذى توقعه.. وكان شيئًا عادياً بسيطاً تافهاً لا يلفت أنظار أحد.. لكنه كان يعنى أهمية قصوى لدى المفتش بيلوز.. كانت هى الشفرة التى يترقب وقوعها فأحنى رأسه فى طرب وسرور ثم غادر دار الرقص عائداً إلى بيته.



وفى اليوم التالى أجرى سارجنت اتصالاً هاتفياً مع المفتش

أدواردز فى لندن وأخبره بنبأ الجريمة الجديدة، فحضر الرجل على عجل إلى أوكشوت حيث أطلعه سارجنت على أدق تفاصيل الحادث وتحرياته وأقوال الشهود الذين أدلوا بها، ورافقه بعد ذلك إلى مكان الجريمة فأخذ أدواردز يدقق النظر ويمعن فحص كل شئ يقع تحت عينيه وفى نهاية المطاف عادا معاً إلى قسم الشرطة وسأله عن شكل العلاقة بين القتيلة وأقاربها فأجابه سارجينت:

- الحقيقة يا سيدى إن العلاقة بين مستر ألنجتون وزوجته كانت سيئة للغاية بسبب علاقته العاطفية مع ناتالى التى توطدت منذ عام، فضلاً عن إنه وريثها الوحيد فهذا ما يتوقعه الجميع حيث إن وصية القتيلة لم تفتح بعد.. أما مسز بنتون فقد كانت تمقتها بشدة بسبب تصرفاتها الاستفزازية مع بنات القرية، وهذا يقودنا للحديث عن الشاب هارى خطيب بريمروز فهو يعرف إن مسز ألنجتون هى التى ضللتها بأفكار عبثية مجنونة ودفعتها للعدول عن فكرة الزواج منه، أما باركر ذاك الشاب الأمريكى فعلى الرغم من قوة علاقته بها إلا إنها تعكرت بعد أن لاحظت مؤخراً أنه يغازل الفتاة بريمروز.

فعلق إدواردز قائلاً:

- هل تعتقد إن هناك علاقة تربط تلك الحادثة بحادثة مقتل (تتلى)؟

- هذا إذا كانت مسز آلنجتون تعرف شيئاً عن القاتل، وهو ربما أراد بذلك إسكاتها للأبد، ولكن لو إنها كانت تعرف لأخبرتني على الفور.

الفصل الثامن

راح بيلوز يمضى فى تنفيذ خطته التى وضع خطوطها فى دار البلدية ليلة أمس، حيث نصب فخه بدقة متناهية، وكان الطعم فيه عبارة عن قطعة ذهبية من فئة النصف جنية. . وكان يدرك أن هذه القطعة لا تكفى كدليل وبرهان أمام المحكمة إذ إنها تؤكد فقط أن صاحبها كان قريباً من كوخ مس إجيو ولكن كان يدرك أن القاتل يتوجس خيفة منها، ويبذل قدر استطاعته للحصول عليها بأية وسيلة.

ولكن ،هل يقدم القاتل على إتمام هذه الخطوة فعلاً؟ هل يفعلها إيميت؟ لو فعلها فسوف ينتهز الفرصة المواتية لغياب بيلوز عن القرية وسفره إلى شيتر ليتسلل إلى منزله، ومن المؤكد أنه سيفعل ذلك تلك الليلة فلم يتبق أمامه سوى ليلتين فقط يعود بيلوز بعدها.

وغادر بيلوز كوخه حاملاً معه حقيبة السفر، وعبر شارع هاى واتجه إلى المحطة ليستقل قطار الساعة السادسة، ووصل بيلوز إلى المحطة لشراء تذكرة السفر إلى شيتر ثم جلس فى

انتظار القطار، وأثناء ذلك لمح إيميت يراقبه عن بعد وهو يتجول خلف بنايات المحطة، وظل على حاله حتى استقل بيلوز القطار ولاحظ علامات السعادة والسرور على وجهه.

وغادر بيلوز القطار فى محطة تقع على الطريق الزراعى وأشار بيده إلى إحدى الحافلات واستقلها وهو يتمنى سرعة العودة لضبط القاتل ولإنجاح خطته قبل أن يدركها الفشل..

أثناء ذلك شاهد سيارة فارهة تهدئ من جريانها، وكانت مفاجأة أن يرى بها مارك، فنادى عليه فتوقف وسأله عن سبب وجوده هنا فأجابه: بأنه فكر فى العودة إلى أوكشوت فدعاه مارك إلى مرافقته وشقت السيارة طريقها دون أن يتحدث أى منهما للآخر ،وحين شرفت السيارة على حدود أوكشوت زعم بيلوز أنه يرغب فى الذهاب إلى رؤية بعض أصدقائه.. أما الساعة فقد كانت آنذاك لا تتجاور التاسعة فراح يمشى بخطى بطيئة إلى القرية فى طريق ضيق بين الحقول، وحين وصل إلى الدرب المؤدى إلى منزله وقف ينتظر حتى لحق به سارجنت فتسللا معاً إلى الطابق العلوى فى هدوء.

كانت هناك خزانة خاصة لثياب بيلوز فى إحدى الغرف التى تدلى من أعلاها ستار كثيف أصابها بالعتمة والظلمة الحالكة، فاختبأ الرجلان خلف هذا الستار السميك وأرهف كل منهما السمع وتحفزا بالمسدسات فى انتظار إيميت، وحين دقت ساعة البلدية تعلن الحادية عشرة حتى ترامى لمسمعهما جلبة خافتة فى الطابق الأرضى وكانت تزداد وضوحاً بين ثانية وأخرى تبعها صوت أقدام تصعد الدرج فى خفة وهدوء.

أما القمر فقد أرسل فى تلك الليلة أشعته من خلال النافذة وعلى ضوئه شاهد الشرطيان من خلال ثقب فى الستارة باب الغرفة يفتح فى هدوء وبطء شديد، ثم لاحظا أن شبحاً يجتازه ويتحول يميناً تارة ويساراً تارة أخرى، ثم تقدم نحو منضدة الكتابة التى يجلس عليها المفتش بيلوز وفى يده اليسرى مصباح كهربائى بينما حمل فى اليمين مقراضاً صغيراً، أما هذا الشبح فقد كان كما هو متوقع إيميت.

كان إيميت قد انتصب واقفاً أمام المنضدة ثم انحنى عليها فسمع الرجلان صوت القفل الذى بادر هو بكسره وتحطيمه والنور المنبعث من المصباح يتراقص فوق الدرج المفتوح

والرجل مشغول فى البحث بيده عن ضالته المنشودة، فتنفس الصعداء فى ارتياح ثم ما لبث أن دس القطعة الذهبية فى جيبه.

فى تلك الأثناء تحرك بيلوز وسارجنت بسرعة مذهلة من مكانهما وألقيا القبض عليه، وقبل أن يتنبه إيميت من دهشته وذهوله كان سارجنت قد وضع يديه فى القيود الحديدية وراح يهذى بسباب وشتائم لاذعة لبيلوز، وتم إيداعه فى سجن الشرطة بمقاطعة أوكشوت بتهمة السطو على منزل بيلوز فى محاولة لسرقته.

فى أعقاب اليوم التالى ذهب بيلوز وسارجنت فى رفقة رجال الشرطة إلى منزل إيميت فى تتلى لتفتيشه وفحص محتوياته، لكنهم لم يعثروا على دليل مادى يربط علاقته بالجريمة.. وقبل مغادرتهم للمنزل عثر أحد رجال الشرطة على بندقية للصيد ووجد بجانبها صندوق يحتوى على بعض الخراطيش، فخطرت لبيلوز فكرة جديدة حيث راح يهز خرطوش بعد آخر بالقرب من أذنه فسمع بداخلها أصوات جنيهات ذهبية تتحرك وقطع من الماس والأحجار الكريمة المسروقة من مس إجينو القتيلة.

بعد ثلاثة أيام اجتمع المفتش إدواردز مع سارجنت مرة أخرى، وكان إيميت آنذاك يواجه تهمة رسمية بقتل مس إجينو وتمت إحالته للمحاكمة فى جلسة الجنايات القادمة.

أثناء الحديث بين رجلى الشرطة أعرب إدواردز عن هواجسه وشكوكه فى مارك آلنجتون إذ إن المناخ لم يكن ليلة الحفل الراقص يستدعى ارتداء كوفية حريرية، كما أن مستر ومسز بنتون وبريمروز قد أكدوا فى أقوالهم أنهم شاهدوه يتجه نحو الممر قبل انطفاء الأنوار مباشرة وقد اعترف هو نفسه بذلك أيضًا.

ولم يخف المفتش إدواردز أن الكثيرين قد شهدوا بأنهم سمعوا ويلكس يتوعد مسز آلنجتون كذلك لم يغفل عن المعلومات التى وصلته عن جلين باركر الذى كان يمر بضائقة مالية شديدة ،أما مسز بنتون فهو يرى إنها امرأة شديدة الذكاء حيث إنها تعرف أكثر مما روته أمامهم أضف إلى ذلك كراهيتها الشديدة للقتيلة.. وحين فرغ من سرد آرائه تمهل سارجنت قليلاً ثم قال:

- هذه هى آخر تحرياتى وأبحاثى.. لقد عرفت من

محامى مسز ألنجتون أنها غيرت وصيتها قبل مقتلها بأيام حيث أوصت بتركتها لجلين باركر.

- ولكن هذا قد يجعل الموقف غريباً ومحيراً للغاية حيث إن باركر ومارك لديهما الدوافع الكافية للقتل، حيث إن باركر كان فى أشد الحاجة لهذه التركة، ومارك يظن إنه وريثها الوحيد ولهذا كنت صارماً فى ضرورة اتخاذ خطوة حاسمة، ولكننى رأيت أن أتريث قليلاً حتى أفرغ من تجميع أدلة أخرى.. ولكن أظن أننا لن نستطيع الوصول إلى شئ جديد إذا لم نصل إلى طريق عقد اللؤلؤ المختفى.

وتعرض إيميت لعقوبة الإعدام، وكان قد تحلى أثناء المحاكمة بالهدوء وعدم الانفعال بيد إنه ثار وهاج حين أدلى بيلوز بشهادته، حيث كان الشرر يتطاير من عينه وفى أحد الأيام ظهر المفتش إدواردز فجأة.. واتجه إلى قسم الشرطة وكان يحمل صندوقاً صغيراً فقال لسارجنت.

- لقد دعانى مستر جلين باركر للقائه.. وقد أدلى لى بمعلومات شديدة الأهمية والخطورة كما سلمنى الدليل المادى الحاسم الذى يؤكد إدانة وتورط صديقك مارك ألنجتون.. إن

جلين باركر ذهب إلى مسكن ألنجتون ليأخذ بعضاً من أمتعة تخصه نسيها هناك، وكان لذلك يفتش فى أدراج دولاب الملابس فوجد قفاز مارك الذى كان يلبسه ليلة الحفلة، وكان قد أخفاه تحت كومة هائلة من الملابس وإنى أترك الحكم لك فى شأن هذا القفاز.

وفتح إدواردز الصندوق وأخرج منه القفاز وعلى الفور انبعثت منه رائحة عطرية نفاذة ،فأدرك سارجنت إنها نفس العطر الذى تستعمله كارولا وهى الوحيدة فى القرية التى تستخدمه وقد كانت تستورده من باريس.

وكانت على أصابع القفاز آثار (البودرة) التى تتجمل بها كارولا.. وقد تأكد إدواردز أن جميع الأدلة تحيط وتحاصر مارك.

وفى اليوم التالى ذهب إدواردز لاعتقال مارك ألنجتون بعد أن وجه إليه تهمة القتل العمدى لزوجته.

الفصل التاسع

ذهب مارك فى تمام الساعة السادسة والنصف إلى مكتب مدير السجن، فوجد صديقه المفتش واقفاً فى انتظاره، وقد بدا أمامه باسم الوجه بينما راح مدير السجن يمد إليه يده قائلا:

- إنى أهنئك على حصولك على البراءة، وسوف يروى لك مستر بيلوز التفاصيل الدقيقة.

وتقدم بيلوز ناحيته قائلاً:

- إنها حكاية طويلة يا عزيزى مارك.. لكنك ينبغى أن تعرف أننا لم نغفل عن إثبات براءتك طوال وجودك هنا حتى اهتدينا إلى ما كنا مشغولين فى البحث عنه، ولكن على أية حال دعنى أبلغك بنبأ هام للغاية، فقد عرفنا قاتل مس إجنيون المسكينة إنه إيميت وهو الذى قام أيضاً بقتل زوجتك، ولعلك تريد أن تعرف الدافع الذى سيطر عليه للتخلص منها.. والواقع إن لديه سببين لذلك، فقد شاهدته زوجتك عند طريق الكوخ ليلة مقتل مس إجينو وحين حضر الحفل لمتابعة الأمور رآها وعرفها فأدرك خطورة موقفه فقتلها دفاعاً عن نفسه ثم أخذ منها عقد اللؤلؤ.

- أوه.. هل تقصد بذلك أنكم عثرتم على العقد؟

- لقد عثر عليه سارجنت فى خزان المياه أعلى منزل إيميت ورجل مثله يقتل مس إجينو بغية حفنة من الجنيهات لا يتورع فى اغتيال شخص آخر من أجل عقد اللؤلؤ.

- رباه.. إيميت؟ أهذا معقول؟ ولكن هل أقر وأعترف؟

فهز بيلوز رأسه قائلاً:

- نعم ولأنه مات بسبب أزمة قلبية داهمته بغتة حين أخبرته بحقيقة عثور سارجنت على العقد فى خزان مياهه الأمر الذى دفعه للسباب والهذيان حتى خارت قواه وسقط ميتاً من فرط دهشته وحزنه.

قال مارك وهو شارد الذهن:

- وماذا عن القفاز اللعين؟

ضحك بيلوز وقال:

إن لهذا القفاز قصة فى غاية الغرابة.. إن هارى قد ذهب إلى المفتش إدواردز وأخبره أنه كان قد أخذه من الدرج ليذهب به إلى حفلة ساهرة، أما رائحة العطر فقد كانت من بريمروز حيث كانت قد سرقت زجاجة العطر الخاصة بزوجتك.

فابتسم مارك للمرة الأولى قائلاً:

- لا أدرى كيف أشكرك يا عزيزى بيلوز.

وتم الإفراج عنه فى الحال.. واتجه مع بيلوز فى الطريق المؤدى إلى القرية وافترق الرجلان، فانطلق مارك إلى منزل ناتالى ليبلغها ببراءته، وراح بيلوز يراقب خطوات فرحه وسرور وكان غارقاً فى أمر إيميت وطريقة موته المفاجئة التى شهدها بنفسه وفى نتيجة ذلك، تساءل هل يشعر بالحزن أم السعادة؟ إن ضميره لا يرضى على هذه النتيجة الظالمة حيث إن إيميت لم يغادر حجرته التى كانا فيها بصحبته إلا بعد مصرع كارولا وبالتالى فإن إيميت بريئاً من دمها.

لقد فعل بيلوز ذلك حين وقعت اللآلئ بين يديه فلن يعرف أحد أن كارولا عندما شاهدت إيميت وعرفته أسرعت إليه فى مقهى الثعلب، وقد خلعت عقدها وسلمته له على أن يحتفظ به خوفاً من إيميت، فظل العقد فى جيبه فى الوقت الذى تساءل فيه سارجنت أين ذهب العقد؟ ثم قتلت كارولا وأدرك فى الحال على من تقع الشبهة، وكان عليه أن يبحث لها عن كبش فداء فوقع اختياره على إيميت، وكان اختياره

رائعاً حيث إنه مادم قد أقترف جريمة فلا مانع من تحمل مسؤلية جريمة أخرى، ولم يقف بيلوز عند هذا الحد بل إنه قام بتزييف الدليل الوحيد فى القضية حين ألقى العقد بنفسه فى خزان المياه فوق سطح منزل إيميت دون أن يلاحظ ذلك سارجنت الذى كان يرافقه، ثم طلب مقابلة إيميت فى سجنه وهو يعلم أن توجيه تهمة أخرى سوف يصيب قلبه الواهن فى مقتل وهو ما حدث بالفعل.

جالت كل هذه الخواطر فى رأسه ومضى سيراً على الأقدام فى شارع هاى وبعد نصف ساعة كان جالساً مع مسز بنتون فى غرفتها الخاصة بالمدرسة.

قابلته المرأة بنظرات غريبة ظلت ملازمة لها طوال الفترة الماضية، وقد نسيت أن تسأله عن سبب حضوره.

ونظر إليها بيلوز وهو يحدق فى عينيها قائلاً:

- أظن أنك فقدت شيئاً يا مسز بنتون؟

ومد يده فى جيبه وأخرج ساعة ذهبية صغيرة كانت تتزين بها ليلة المرقص، وكانت مكسورة كأن أحداً قد نزعها من معصم يدها بالقوة فسألته فى دهشة:

- أين وجدتها؟

- فى ممر البلدية وكانت ملقاة على الأرض تحت المعاطف.

ثم قال فى هدوء:

- ولهذا فقد عرفنا القاتل يا مسز بنتون.

شعرت المرأة بأن الأرض تدور من تحتها وغمغمت قائلة:

- من هو؟ من يكون؟

- إيميت لقد ارتكب جريمتين ثم مات بنوبة قلبية مفاجئة.

شعرت مسز بنتون بالارتياح والطمأنينة، وتبادلت نظرات الانسجام والاتفاق والتوافق وسرعان ما قالت والابتسامة على شفتيها:

- لا شك أننى كنت سأعترف بالحقيقة لو إن بريئاً قد تورط فى تلك القضية.

ثم مدت إليه كلتا يديها وقالت:

- أشكرك يا عزيزى بيلوز لأنك رددت لى ساعتى الضائعة.

القسم الثانى

أنا لا أعتقد فى وجود الأشباح.. إن عقلى يرفض الاعتراف بها، ويبذل قصارى جهده لتفسير أمرها.. أما تفسيرى للشبح بواسطة قضية (تروى) هو أنه كان أمراً لا يخلو من الهلوسة أو الإحساس بالذنب أو ازدواج الشخصية، وعلى أية حال فأنا لا أستطيع أن أجزم أى تفسير أقرب لى. الحقيقة فإنى لا علاقة لى بعلم النفس لكننى مجرد شرطى سرى فقط.

نعم يوجد هناك من لا يتفق معى فى هذا الرأى، وربما كنت أحدهم أيها القارئ العزيز ولأننى لا أملك وسيلة ناجحة لإقناعك، فأننى سأعرض عليك الأحداث التى وقعت بداية من ذلك اليوم وبالتحديد فى شهر يناير عندما قامت سكرتيرتى بفتح باب غرفة مكتبى وقدمت إلى إحدى الزائرات بقولها:

- مس سيلفيا تروى.

وانصرفت.

أما أنا فقد قدمت نفسى للزائرة بقولى:

- أنا بيتر تشامبرز.. هلا تفضلت بالجلوس؟

كانت فى نحو الثلاثين من عمرها صغيرة الجسم وإن كانت معالم الأنوثة قد استوت ونضجت سواء فى جسدها أو وجهها المستدير وعينيها السودوان الواسعتان، وكان من الممكن أن تتمتع بجمال رائع لولا وجود نظرة غريبة شاردة تائهة حائرة لا تعبر فى الأساس عن شخصية صاحبتها.

كانت لا تزال على حالها واقفة وأنا أتحاشى النظر إلى عينيها وقلت مرة أخرى:

- تفضلى بالجلوس.

فقالت وهى تجلس على مقعد بجوار مكتبي:

- شكراً لك يا عزيزى.

كانت صاحبة صوت عذب رقيق ناعم كأنه صوت مطربة مشهورة، وأثناء ذلك كانت ترتدى معطفًا من الصوف الأحمر ذا ياقة سوداء ففتحت الحقيبة وأخرجت منها ثلاثمائة جنيه وضعتها على المكتب ثم أغلقت الحقيبة.

نظرت إلى النقود دون أن أمد يدى إليها فقالت:

- ألا يكفيك هذا المبلغ؟

- ماذا تقصدين؟

- إن تجاهلك للنقود يعنى ذلك.

- لا أدرى ماذا تقصدين؟

- أقصد النقود.. إنها أجرك وللأسف لا تتوافر معى غيرها.

- إننى لم أقصد إن هذا المبلغ يكفى أو لا يكفى ثم إن هذا يتوقف على المهمة التى تودين أن أتولى القيام بها.

- وددت أن تلقى القبض على أحد الأشباح.

- على أحد الأشباح؟ كيف؟

- إننى لا أمزح فيما قلت يا مستر تشامبرز.

- شبح؟

- نعم شبح قام بقتل شخص ويهدد بقتل آخرين غيره.

شعرت بالاستغراب وأخرجت لفافة تبغ وأشعلت سيجارة وقلت:

- إن القبض على الأشباح لا علاقة له بعملى يا مس تروى ،فإذا كان هناك شبح قتل شخصاً فهناك جهات معنية يمكنها بحث حقيقة هذا الأمر أما أنا فلا علاقة لى به.

- لكننى لا أستطيع أن أذهب إلى رجال الشرطة.

- لماذا؟

- إننى إذا رويت ما أعرفه للشرطة أدنت نفسى أنا وأخواتى بـ. . .

- بماذا؟

- بارتكاب جريمة قتل.

سكتت فنظرت إليها فى دهشة واستغراب قائلاً:

- هل يمكنك رواية القصة من البداية؟

- نعم.

- آلا يمكن ان أوجه لك الاتهام أيضاً؟

- كلا لأننى بحاجة إلى مساعدتك، ولكنك إذا رويتها للبوليس على لسانى فسوف أنكرها تماماً خاصة إنه لا يوجد دليل على صحة ما أقول ومن ثم فلن تكون هناك أية اتهامات لأى أحد.

- حسناً يا مس تروى. . قولى ما لديك.

- بدأت الحكاية منذ عام وبالتحديد فى نوفمبر الماضى وكانت أسرتنا آنذاك تتكون من أربعة أشخاص أنا وإخوتى الثلاثة، وكان أخى آدم هو أكبرنا ومات وهو فى الخمسين من عمره.

- وماذا عن الآخرين؟

- جوزيف كان في السادسة والثلاثين، وسيمون فى الثانية والثلاثين، وأنا فى التاسعة والعشرين.

- تقولين إن جوزيف كان فى السادسة والثلاثين؟

- نعم. . إنه انتحر أو المفروض أنه انتحر منذ ثلاثة أسابيع.

- أنا آسف.

- والآن دعنى أحكى لك خلفية الحكاية حتى تتضح الأمور أمامك.

- نعم. . كلى آذان مصغية.

- كان آدم أكبرنا كما أشرت، وكان يمثل لنا الأب الروحى كان غنياً وناجحاً ولم يكن متزوجاً أما نحن. . .

وهزت كتفيها وقالت:

- أما نحن فقد كانت مواردنا محدودة، كان جوزيف يشتغل فى تجارة الأحذية، وسيمون يعمل كاتباً فى مخزن للأدوية. . أما أنا فأعمل فى أحد الملاهى وإن كنت لا أتمتع بموهبة غنائية.

– وما هى طبيعة عملك فى الملهى إذن؟

– أتولى تقليد الشخصيات العامة هو عمل متواضع ولكننى أحبه.

– وآدم ماذا كان يعمل؟

– كان سمسار عقارات.. وكان بارعًا وموفقًا فى استثمار أمواله، وقد كان فى الماضى شحيحًا مفلسًا، ولعل هذا هو السبب فى عزوفه عن الزواج.. وكان يمثل لنا الأب الروحى كما قلت دون أن يساعدنا بالمال إلا عند وقوع الأزمات، لكنه كان سخيا مفرطًا فى توجيه النقد والنصائح، لم يكن قاسيًا علينا إلا إنه لم يكن كريمًا أيضا.. أعتقد أن كلامى واضح.

– واضح بالفعل يا مس تروى.

– والآن دعنى أحدثك عن الوصايا.

– الوصايا؟

– نعم.. لقد اتفقنا على أن يوصى كل منا ثروته للآخرين.

– وماذا حدث؟

– حدث فى العام الماضى أن حقق آدم أرباحًا كثيرة فى سوق الأوراق المالية، فدعانا إلى قضاء خمسة عشر يومًا فى

صحبته بأحد المشاتى على نفقته الخاصة.. واقترح أن نقيم طوال تلك الفترة فى غرفته فى الطابق الأول.. أما نحن الثلاثة فكنا نستمتع بالتزحلق على الثلج فرحنا بدعوته الكريمة.. ووقع اختيارنا على الأسبوعين الثانى والثالث من شهر نوفمبر، وسافرنا جميعًا إلى فرمونت وأقمنا فى منازل على قمة جبال خضراء.

ومرت بجسدها رعشة ولاذت بالصمت قليلاً ثم قالت:

– لا أعرف كيف ظهرت الفكرة؟ لعلها كانت نائمة فى أذهاننا أو أن الإجرام كان يجرى فى عروقنا مجرى الدم ولكن جوزيف كان أول المتحدثين.

– ماذا قال جوزيف؟

– قال: إننا يجب أن نتخلص من آدم، وكان آدم نائمًا فى غرفته بالطابق الأول، وكنا نجلس نحن الثلاثة أمام مدفأة تتلظى بها النيران، ولأننا أفرطنا فى الشراب فقد وافقنا جوزيف على فكرته الخطيرة، وأنا لا ألوم جوزيف بمفرده لكننا نتحمل جميعًا المسؤلية.. صحيح لم نكن نملك شيئًا من المال ولهذا تخيلنا إننا بذلك نستطيع أن نمتلك الكثير مما نفتقده.

وسرت رعدة فى جسدها مرة أخرى، ووضعت وجهها بين يديها وقالت:

- هل لديك وقت لسماع باقى القصة؟
- نعم.. تفضلى.
- فى اليوم التالى ارتدينا ملابس التزحلق على الجليد وصعدنا إلى أعلى قمة فى الجبل، ووقف آدم على حافة هوة تبعد ألفى قدم عن العمق، ويجرى فى هذا العمق نهر صغير وجاء جوزيف من الخلف ودفع آدم بيده فسقط فى العمق وانتهى الأمر عند هذا الحد.

وفى طريق عودتنا أبلغنا السلطات المسؤلة، وقلنا إن آدم تعثرت قدماه فهوى فى الهوة العميقة، وذهب رجال الشرطة لمعاينة المكان وصدر قرار المحقق أن الحادث وقع قضاءاً وقدراً.

* * * * *

وهنا نهضت من مقعدى وأخذت أتجول فى قاعة المكتب، مشيت أمامها وخلفها وحولها لكنها ظلت ساكنة فى مكانها لا تتحرك، قلت أخيراً:

- لقد عرفنا الآن قصة (الإدانة)، وماذا عن الشبح والشخص الذى قتله الشبح؟
- إنه شبح آدم، وقد قتل جوزيف.
- لكنك قلت منذ قليل إن جوزيف انتحر.
- أنا آسفة لم أقصد ذلك.
- ولكن..
- قلت المفروض أنه انتحر.
- وما الفرق فى ذلك؟
- هل أقول لك ما هو الفارق؟
- نعم.. ليتك تفضلت.

عدت إلى مقعدى ولم أستطع النظر أبداً إلى عينيها.

قالت:

- إننى أعيش بالمنزل رقم ١٣٣ بالشارع الثالث والثلاثين.

أخذت قلماً وسجلت العنوان وقالت:

- إننى أقيم فى شقة بالطابق الرابع مكونة من غرفة واحدة.

سجلت ذلك أيضاً.

قالت:

– منذ شهرين وفى الخامس عشر من شهر نوفمبر أى بعد مرور عام على الحادث جاء آدم لزيارتى.

فقلت مستغربًا:

– جاء آدم لزيارتك؟ صبرًا يا مس تروى.

– نعم يا عزيزى.

– أليس آدم هو الشخص الذى مات؟ أليس هو الأخ الذى قتلتموه؟

نعم.

– إذن كيف تزعمين أنه جاء لزيارتك؟

– نعم هذا هو ما حدث بالفعل.

– أين؟

– كنت بعد ظهر اليوم الخامس عشر من نوفمبر، قد خرجت لشراء الحاجيات المنزلية وعدت إلى شقتى فإذا بى أجده جالسًا هناك على أحد المقاعد ينتظر قدومى.

تظاهرت بالانشغال فى كتابة ما تقول.. ثم سألتها:

– هل أنت متأكدة من أنه كان آدم فعلاً؟

– كان شبح آدم لأن آدم قد مات مقتولاً.

– طبعًا.. طبعًا.. كان شبح آدم، ولكن صفى لى هيئة الشبح.

– تمامًا كما كان يوم الحادث المشؤوم نفس ملابس التزحلق على الجليد ونفس القبعة الخضراء.

– وهل تكلم معك؟

– نعم.

– كيف كان صوته؟

كما كان عادة حزينًا عميقًا، ولكنه لم يكن غاضبًا.

– وماذا قال؟

– قال إنه عاد للانتقام، وإنه سيقتل جوزيف أولا، ثم سيمون، ثم أنا ثم نهض واقفًا وفتح الباب وخرج.

– وماذا عن موقفك إزاء ما قاله لك؟

– أجريت اتصالاً بأخوى فحضرا إلى شقتى ورويت لهما ما حدث فلم يصدقانى طبعًا، وأكدا لى إن هذه هلاوس وتخيلات فقط، وإننى كنت مرهقة الأعصاب بعد الحادث ونصحانى بالذهاب إلى أحد الأطباء، ونجح الاثنان فى أن أنسى حادث الشبح، ولم أتحرك حتى قتل جوزيف.

- بعد أن انتحر.

- إنه قطع شرايين يده، ومات ولكن لم يكن هناك سلاح ولم يعثر البوليس على سلاح القتل حتى الآن.

أشعلت سيجارة أخرى وكاد عود الثقاب يلسع يدى.

سألتها:

- قلت إنك لم تتحركى لمجابهة الشبح، فماذا فى وسعك أن تفعلى الآن؟

- إن آدم زارنى ليلة أمس حين عدت إلى عملى وجدته جالساً فى نفس المقعد مرتدياً نفس الملابس، وأخبرنى أنه جاء لقتل سيمون، ثم نهض وفتح الباب وخرج.

- وماذا فعلت؟

- سقطت مغشياً على، وحين أفقت تعرضت لنوبة هستيرية ثم اتجهت بعدها إلى شقة أخى سيمون، كان الوقت ليلاً، ولم أبال، ذهبت إليه حيث يقيم بالشارع الرابع بالقرب من مقر عملى، وضغطت على الجرس حتى استيقظ من نومه، وادخلنى فرويت له ما حدث ،ولكنه لم يصدقنى ونصحنى بالذهاب إلى أحد الأطباء، ولكننى فكرت فى اتخاذ إجراء ضرورى، وسمعت عنك فجئت إليك لمساعدتى يا مستر تشامبرز.. أرجوك..

- سأفعل قدر استطاعتى يا مس تروى.

طلبت منها أن تترك بعض أرقام التليفونات والعناوين فى مفكرة، ثم دونت لها رقم تليفونى فى المكتب والعمل وقلت لها:

- يمكنك الاتصال بى فى المكتب أو التليفون.

فابتسمت لأول مرة وقالت:

- أشكرك.. أشكرك.

ووضعت النقود فى أحد أدراج مكتبى وأنا أقول:

- حسنا.. هيا بنا.

- إلى أين؟

- أريد رؤية شقتك هل لديك مانع؟

- كلا.. كلا.

كانت شقتها تتكون من غرفة واحدة بها نافذتان وحمام به نافذة ومطبخ صغير بلا نوافذ.. النوافذ كلها مغلقة بالمزاليج من الداخل فسألتها:

هل وضعتى هذه المزاليج؟

- كلا.. لقد وضعها المستأجر السابق.

- إنها مزاليج متينة.. أما باب الشقة فكان قفله قديمًا

ويمكن فتحه بسهوله.. هل فى حوزتك دليل تليفونات؟

فأحضرت الدليل واتصلت ببعض صانعى الأقفال، ووعدنى أحدهم بالحضور خلال نصف ساعة.. وأحضر قفلاً ومزلاجاً بمواصفات كنت قد أشرت عليه بها.

وأعدت مس تروى قهوة وبعض الشطائر، ودار بيننا حديث ممتع بعيداً عن الأحداث المأساوية.

قالت لى: لماذا لا تأتى الليلة لزيارتى فى الملهى إننى أعمل فى ملهى (بيلا) بالشارع الثالث.

- متى تذهبين إلى الملهى؟

- إن العمل يبدأ فى الساعة التاسعة ويستمر حتى بعد منتصف الليل أى فى الساعة الثانية صباحاً.. والعرض متواضع.. وهكذا الأجور أيضاً ولكل منا غرفة خاصة به.. وأنا لا أحب الاختلاط بالزبائن وأصحاب الملهى لايطالبوننا بذلك ساكون سعيدة إذا حضرت.

- سوف أحاول يا مس تروى.

* * * * *

وجاء صانع الأقفال، فاستبدل قفل الباب بقفل آخر حديث أمده بمزلاج متين للغاية فقلت لها:

- أرجو أن تكتفى بهذا القفل حتى لا نضطر لاتخاذ تدابير اخرى.

- أرجو هذا.. أرجو فعلاً.. بارك الله فيك.. لقد بدأت اشعر بالطمأنينة، وكأننى ذهبت لطبيب ناجح.. إن مجرد وجودك كأن كل ما حدث مجرد كابوس مزعج وانتهى أمره.

- أنا سعيد لهذا الشعور والآن إلى اللقاء وأشكرك على هذا العشاء الخفيف.

- هل ستراني الليلة فى الملهى؟

- سوف أحاول.

كان شقيقها سيمون يعمل فى مخزن أدوية بالشارع الرابع والسبعين، وأما المخزن فقد كان صغيراً ومكتظاً بالبضائع وتنبعث منه رائحة الأعشاب الطبية والعقاقير والمواد المطهرة.

سيمون كان قصير القامة أسود العينين، وقد استقبلنى بابتسامة مصطنعة كتلك التى يهديها لزبائنه، ولكننى حين ذكرت له اسمى ومهمتى وهدفى من الزيارة اختفت الابتسامة عن شفتيه وبدا مضطرباً ومتوتراً. وهو يقول:

- هلا تفضلت بمرافقتى إلى غرفة المكتب حتى نستطيع أن نتحدث معاً ؟

كانت غرفة مكتبه تقع فى نهاية المخزن خلف جدار زجاجى سميك، فقدم لى مقعداً من الخشب المتواضع ولكننى حاولت أن أتأكد من شخصيته قبل أن أهم بالجلوس فسألته:

- هل أنت سيمون تروى؟

- طبعاً طبعاً. . أنا هو.

قدمت له سيجارة تناولها بسرعة وراح يشعلها وينفث دخانها ،وبادرت أروى له وهو يصغى باهتمام شديد ما روته لى شقيقته سيلفيا كما ذكرت له المبلغ المالى الذي تركته لى على المكتب وحين فرغت من حديثى بادرنى قائلاً:

- أنا قلق للغاية على أختى.

نظرت إليه دون أن أجيب على كلامه فقال:

- إنها مريضة بالهلاوس يا مستر تشامبرز، وأنا واثق أنك لاحظت عليها ذلك.

نظرت إليه مرة ثانية دون أن أرد عليه وقلت:

- هل تستطيع أن تخبرنى بما حدث فى فيرمونت؟

- تقصد ما حدث لآدم؟

- نعم هذا هو المطلوب.

- لم نكن على قربة منه عندما سقط كنا نحن الثلاثة نقف بعيداً. . وكان هو يسير على حافة الهاوية بمفرده ويبدو أنه سقط إثر إصابته بدوار مفاجئ ،وانتهى كل شئ وحين أقبل رجال الشرطة كان الثلج يتساقط فلم يعثروا على آثار أقدام عند الحافة، واستطاعوا العثور على بعض أجزاء من جسده وثيابه عالقة بجدار الهوة، وكان من العسير الوصول إلى جثته لإخراجها.

- ولكن لماذا اختلقت أختك قصة الشبح؟

- أعتقد لأنها تعانى من انهيار عصبى.

- وهل لهذا الانهيار سبب واضح؟

- هل تحدثت معك بشأن الوصايا المتبادلة؟

- نعم.

- إننا حين أخذنا نصيبنا من تركة آدم حصل كل منا على خمسين ألف دولار أودعتها فى البنوك، وكذلك فعل جوزيف أما هى فقد سافرت إلى أوربا وأنفقت أموالها وعادت مفلسة

لا تملك شيئاً، الأمر الذى أصابها بانهيار عصبى لأنها أدركت أنها ستعود للكفاح والشقاء مرة أخرى فتخيلت تحت ضغط أوهامها قصة الشبح المزعوم.

- وماذا عن انتحار جوزيف؟

- لقد تعرض للإصابة بأورام خبيثة رغم أن الطبيب أكد له إنها حميدة ولا ضرر من وجودها، وكانت فى المعدة ولكنه أصر على أنها خبيثة حتى قرر أمام آلامه الشديدة أن ينتحر وهذا هو ما حدث.

- ولكنها أخبرتنى أن البوليس لم يعثر على سلاح الانتحار.

- لقد أخبرت رجال البوليس أنه قطع يده بشفره الحلاقة ثم ألقى بها فى دورة المياه وأعتقد أن هذا هو التفسير المنطقى لعدم وجود السلاح أليس كذلك؟

لم أجب عليه ونهضت واقفاً وقلت له:

- أشكرك يا مستر تروى.

- لحظة من فضلك يا مستر تشامبرز.

- نعم.

وبدت عليه علامات الحيرة ثم تماسك أخيراً وقال:

- بوسعك أن ترد المبلغ المالى لأختى هلا فعلت ذلك؟

- لماذا؟

- لأنها بحاجة إلى طبيب لا إلى شرطى سرى.

- إننى أشاطرك الرأى.

فابتسم بعد أن شعر بالراحة والاطمئنان وهو يقول:

- إننى بحثت عن أحد الأطباء المهرة وسوف أرسلها إليه.

- حسنا والأجر المالى أرى إن الطبيب أجدر به منى، ولكنى لن أرد لها المبلغ سأعطيه لك فى المرة القادمة.

- أرجو أن تحتفظ بخمسين دولار نظير تبديد وقتك الثمين.

- شكرا لك.. سأقابلك الليلة!

- هل تعرف عنوان شقتى؟

- نعم علمت أنك تعيش فى الشارع الرابع.

- إننى أعمل هنا حتى الساعة العاشرة ثم أتجه إلى شقتى لأغتسل وأتناول العشاء.

- سأحاول أن ألتقيك قبيل منتصف الليل هل يتوافق معك هذا الرأى؟

– تماماً.. شكراً يا مستر تشامبرز إنك كنت كريماً للغاية معى.

وانصرفت بينما كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة مساءاً عندما دخلت ملهى (بيلا) وفى جيبى نحو مائتين وخمسون دولاراً من الأجر الذى تقاضيته من سيلفيا.

جلست إلى إحدى الموائد الخلفية لأشهد الدور الذى ستقوم به سيلفيا.

كان الملهى معتماً والطعام تافهاً والشراب رديئاً. وأما دورها فقد كان سخيفا للغاية.

كانت تقلد بعض الشخصيات البارزة من الرجال والنساء بطريقة سيئة لا علاقة لها بالفن، وكان النص سخيفاً والنكات أشد سخافة ولعل أجمل ما فيها كان صوتها.

كان صوتًا رائعاً متعدد الطبقات يثير الإعجاب فهو تارة رقيق وتارة جهورى خشن لا يصدق أحد أنه صادر من تلك الفتاة الرقيقة، ولم أستطع البقاء طويلاً فانصرفت من الملهى قبل أن تفرغ من دورها وترددت على بعض المراقص والمنتديات الليلية وتناولت بعض الشراب، وحين انتصف

الليل قصدت إلى المنزل رقم ١٤٩ بالشارع الرابع، كان سيمون تروى بالطابق الثالث فضغطت على الجرس ولم أتلق جواباً فعالجت المقبض ففتحت الباب ودخلت.

كان سيمون تروى جالساً إلى مائدة صغيرة مرفقة بمسند إلى حافة المائدة وعيناه تحملقان إلى مقعد أمامه.. بينما كان على المائدة قدحان.. أحدهما على مقربة من سيمون وفى قاعه بقية من شراب، والآخر أمام المقعد الخالى وهو ملئ بالشراب إلى حافته أقتربت من سيمون ونظرت إلى وجهه ثم هززته بيدى وحملقت فى وجهه مرة أخرى فأسرعت إلى التليفون واتصلت بالبوليس وأبلغت عن وفاته.



كان مفتش البوليس الذى قام بتكليف أحد أصدقائى بالتحقيق ويدعى لويس باركر، وقد تمكن أطباء التشريح من تحديد أسباب الوفاة بسهولة وسرعة.. قالوا إن وفاته ناجمة عن التسمم بالسيانور وإنهم وجدوا هذه المادة مركزة فى قاع

القدح الذى كان فى متناول يد سيمون والذى وجدت عليه بصمات أصابعه.

ولكن الشراب فى القدح الآخر كان كان خالياً من السيانور ولم يعثر المختصون على جداره أى أثر للبصمات كذلك لم يؤكد البحث وجود أية زجاجة فى الشقة بها أثر للسم.

وبعد أن تم نقل الجثمان والقدحين، ولم يبق بالشقة سوانا سألنى باركر:

- والآن.. ما هى القصة؟ ما الذى جاء بك إلى هنا؟

- هل تؤمن بالأشباح أيها المفتش؟

- أحياناً.. ولكن لماذا؟ هل ستروى لى قصة عن الأشباح؟

- نعم.

ورويت له سبب وجودى فى شقة سيمون تروى فقال:

- هيا بنا ينبغى أن نذهب للفتاة.

* * * * *

وجدناها فى غرفتها الخاصة بها فى الملهى.

أكدت لنا أنها لم تغادر غرفتها إلا إلى المسرح، وكانت غرفتها تؤدى إلى باب خلفى صغير يؤدى إلى الشارع، وقد قام باركر باستجواب جميع العاملين فى الملهى فتطابقت آراؤهم وأقوالهم مع أقوالها.

واصطحب باركر الفتاة إلى الشرطة، وذهبت معهما وأصرت أمام أسئلته على روايتها التى أدلت بها فى الملهى.

كان رجال الشرطة أشبه بخلية نحل يجيئون ويذهبون، ثم يتهامسون فى أذن باركر وأخيراً صاح المفتش قائلاً:

- اذهبى إلى بيتك لا تغادريه.

فقالت فى تواضع:

- حسنا يا سيدى.

وغادرت مقر الشرطة وظللت مع باركر فسألته:

- ما هو رأيك؟

- أظن أن هذه الفتاة تمارس حيلة خطيرة، ولكننا لا نستطيع العثور على دليل مادى للإيقاع بها.

- ماذا تقصد يا صديقى؟

- أنت تعرف طبعاً قصة الوصايا المتبادلة.

- نعم.

- إن وفاة جوزيف وسيمون ستربح منها أكثر من مائة ألف دولار.

- إذن؟

- إن جوزيف قد انتحر، ولكن قد تكون قتلته وأخفت السلاح، ثم ربما تكون قد دست لسيمون السم لكننا لم نجد أثراً لزجاجة السم.

- إذن هل قتلهما الشبح؟

- كلا . . بل إنها الفتاة وهى أرادت تضليلنا برواية الشبح المزعومة، وليس لدينا دليل ضدها لكننا سنعثر على الدليل ثق فى ذلك.

ثم ابتسم قائلاً:

- عد إلى بيتك يا صديقى فإن الإجهاد يبدو على وجهك.

- وأنت؟

- سأظل هنا لكى أفرغ من بعض الأعمال.

* * * * *

عدت إلى بيتى فى الرابعة صباحاً، وما كدت أفتح الباب حتى سمعت رنين جرس الهاتف، أسرعت إلى الجهاز ورفعت السماعة وسمعت صوت سيلفيا تروى وهى تصرخ:

- مستر تشامبرز هذا هو الشبح يا مستر تشامبرز.

كان صوتها يدل على إصابتها بالهلع والفزع فقلت:

- نعم. . ماذا حدث؟

- إنه اتصل بى؟

- من؟

- آدم؟

- متى؟

- الآن قال إنه قادم وإنه . .

واختفى صوتها فصرخت:

- مس تروى. . مس تروى.

فأجابت بصوت واهن:

- نعم.

- أريد منك إغلاق جميع النوافذ بالمزاليج.

- لقد فعلت كل ذلك.

- أغلقى بابك بالمزلاج.

- إننى فعلت ذلك أيضاً.

- لا تفتحى الباب لأحد، وسأحضر إليك حالاً، هل تعرفين صوتى؟

- نعم.

- سأحضر على الفور.

وضعت السماعة واتصلت بالمفتش باركر فقلت له:

- أظن أننا سنمسك بالقاتل أرجو منك تجهيز رجالك للذهاب إلى بيت الفتاة، هل تعرف العنوان؟

- نعم.

وضعت السماعة وأسرعت إلى بيتها.



وجاء باركر ومعه ثلاثة من رجال الشرطة السريين وثلاثة من رجال البوليس، وكان أحدهم يحمل مدفعاً سريع الطلقات وعندما وصلنا إلى الباب ضغطت على جرس الباب فسمعنا صوت رجل بالداخل يقول:

- من الطارق؟

- أنا بيتر شامبرز أريد مقابلة مس تروى.

فأجاب بنفس الصوت الأجش:

- إنها ليست هنا.

- أنت كاذب إنها بالداخل.

- إنها لا تريد مقابلتك.

- من أنت؟

- لا شأن لك بشخصى أيها الرجل.

- افتح الباب.

- إن بيدى مسدساً فإذا لم تذهب أطلقت الرصاص على الباب وقتلتك.

وجذبنى باركر بعيداً عن الباب وصاح قائلاً:

- افتح الباب نحن رجال الشرطة..

- لا يهمنى أحد إننى أحذركم للمرة الأخيرة إذا لم تذهبوا أطلقت عليكم الرصاص.

فقال باركر:

- وأنا أحذرك إذا لم تفتح أطلقت الرصاص ساعد حتى رقم ثلاثة إذا لم تفتح الباب اقتحمناه بالقوة.

- لم يجب الرجل على باركر.

- واحد.

- اثنان.

وهنا سمعنا ضحكة هسترية قال باركر:

- ثلاثة.

ولم يفتح الرجل الباب.

ثم أشار باركر إلى أحد رجال الشرطة بالاستعداد ثم صاح قائلاً : افتح الباب هذا آخر تحذير.

- لا جواب.

ونظر باركر إلى حامل المدفع الرشاش الذى أطلق دفعة هائلة أمطرت الشقة بالرصاص حتى سمعنا صوتاً يسقط وساد الصمت.

واقتحم رجلان من الشرطة الباب على مصراعيه دخلنا مهرولين ولم نجد سوى جثة سيلفيا مضرجة فى دمائها فتأكد لنا أنها هي التى اخترعت تلك القصة نتيجة إصابتها بالهلوسة والجنون لشعورها بالذنب أو ربما لخوفها من شبح الفقر والإفلاس، وهنا سألنى باركر عن الأشباح فقلت له فى ثقة:

- أنا لا أؤمن بالأشباح.

القسم الثالث

هدية عيد الميلاد

على الرغم من روعة المناخ ولعدم تساقط الجليد فقد كانت مظاهر عيد الميلاد تبدو أكثر روعة من المناخ ذاته، حيث تزينت البيوت والميادين والحوانيت بالزينات والشريات، بينما تنبعث الموسيقى من أرجاء البيوت تعزف أنشودة عيد الميلاد المألوفة.

كل شئ كان رائعاً ولافتاً للإعجاب والانبهار، حيث إن ليلة عيد الميلاد فى إحدى مدن ولاية فلوريدا تشبه المدن الأخرى فهى حافلة بالمشاعر والعواطف النبيلة ومظاهر البهجة والمرح.

ولا تقتصر تلك المظاهر على المدنيين فقط من أهالى الولاية بل إن رجل الشرطة نفسه يشعر بها حتى لو كان يتولى القيام بمهمة أمنية بعيداً عن أسرته، أما هذه الليلة بالذات فقد فقدت بريقها حيث كان على الشرطى ضرورة القيام بمعاونة بعض زملائه فى إلقاء القبض على مجرم هارب وهو يمثل

خطورة شديدة، حتى إن الأوامر قد أوعزت إلى قتله إذا دعت الضرورة لذلك.

كان معى فى عربة الشرطة العريف مـاكى وهو شاب فى شرخ شبابه قوى البصر أحمر الوجه صبور فى عمله، واظن إننا أوقفنا السيارة على بعد عشرين متراً من المنزل الذى تعيش فيه مسز بوجن برفقة أولادها الثلاثة.

وعلى بعد عشرين متراً من الناحية الأخرى.. كانت تقف سيارة الضـابط مورتل والشرطى السرى ثـراثر، وكان مورتل نحيل الجسم تفتقد نظراته المشاعر الإنسانيـة، أما فى الشارع الخلفى وراء بيت بوجـن كانت تقـف سيـارة ثالثـة تتـربص لاعتـقال المجرم الهـارب إيرل بوجن إذا هو أراد الهرب عـبر الحديقة.



وفجأة قال ماكى يحدثنى:

- أعتقد إن هذا المجرم بوجن مصاب بالجنون.

- لماذا؟ هل لأنه إنسـان أرد أن يرى أولاده وزوجتـه ليلة عيد الميلاد؟

- كان يجب أن يـدرك خطورة تصرفه.. ومـن السهل أن يتعرض للاعتقال مـرة أخرى.. كان بمقدوره أن يبعث بهداياه لأسرته بشكل أو بآخر أو أن يتصل بهم هاتفيا.

- هل أنت متزوج يا ماكى؟

- كلا.

- إذن فليس لديك أولاد ولهـذا لن أتمكن من أن أجيب على سؤالك.

- مازلت اعتقد إنه ساذج وأحمق.

لم أجب لأننى كنـت أفكر فى شـأن المرشـد الذى أوشى بالمجرم وأخبرنا بأنه سيذهب لزيـارة أسرته لقضاء ليلة عـيد الميلاد، لقد تمنيت ان ارى هذا المرشد لكى أدق عنقه بيدى.

وتذكرت أيضاً حديث الضابط مورتل حين قال لى:

- أوه.. يبدو لى إنك شـرطى غيـر كفء.. أنت عاطفى رقـيق المشـاعـر والشـرطى النـاجح لا يسـتسلم لمشاعـره وعواطفه.. ثم هل كان بوجن المجرم عاطفياً حين أطلق النار على مدير الشـركة فى مغـامرة أدت إلى بتر سـاقه؟ هل فكر بوجن أن هناك ضحايا لهذا التصرف الطائش الأحمق؟

كفاك حماقة وقم بأداء واجبك.

هذا هو رده حين اقترحت عليه أن نترك بوجن وشأنه لقضاء عيد الميلاد مع أسرته وأولاده حتى إذا انصرف ألقينا عليه القبض فى الحال.

أخبرته أننا لن نخسر شيئاً وإن من الإنسانية والرحمة أن نتركه يتمتع بدفء تلك الليلة مع أسرته، وكنت أعرف أنه لن يوافق على اقتراحى بتاتاً لكن آثرت أن أطرحه حتى يرتاح ضميرى رغم أننى أعلم مقدماً إن إلقاء القبض عليه عقب انصرافه يعد مهمة شديدة الصعوبة.

سألنى ماكى فجأة:

– هل تعتقد أنه سيكون مسلحاً؟

– أعتقد ذلك.

– لهذا طلب منا مورتل اتخاذ اللازم وعدم التردد فى إطلاق النار عليه إذا هو حاول المقاومة.. أوه إننى أثق إنه ضابط حازم وصارم.

– هذا هو الشائع عنه، ولكن هل نظرت فى عينيه من قبل؟

– وماذا فى عينه؟

– دعك من ذلك إن الأتوبيس قادم.

* * * * *

كنا ندرك أن بوجن يملك سيارة ولا يستطيع استعمالها وانتظرنا نزول ركاب الأتوبيس لكننا لم نجد بوجن بينهم، أعترف أننى تنفست الصعداء وكانت الساعة العاشرة وخمسين دقيقة.. وبقيت ساعة وعشر دقائق لانتهاء ورديتنا وكم دعوت الله ألا يحدث شئ حتى موعد انتهائها أو أن يكون المرشد قد أخطأ فى تحديد الموعد أو المكان أو ربما قام بوجن بتغيير خطته.

قال ماكى: هل سبق لك أن قتلت إنساناً؟

– كلا.. ولكن شاهدت صديقاً لى يقتل إنساناً أمامى.

– وماذا كان شعور القاتل آنذاك؟

– كان يشبه شخصًا يريد أن يتقيأ ليخرج ما فى جوفه حتى يهدأ ويرتاح.

– وماذا عن القتيل المسكين؟

– كان يصرخ أمامى كطفل لسعته عقربة.

– يصرخ كطفل؟

- نعم.

- آه.

* * * * *

همست لنفسى إننى يجب أن أترك عملى فى الشرطة.

ليس بعد شهر ولا حتى أسبوع ولا غداً ولكن الآن.

إن هذا سيكون أجمل هدية لى ولأسرتى فى عيد الميلاد ورغم ذلك كنت أعرف أننى لن أفعل ذلك أبداً دون أن أعرف سبب ذلك. . ربما كان خوفى من البطاله أو من متاعب الزمن والشيخوخة، حيث لا أرى أحداً يمد لى يد العون لمجابهة ما تبقى لى من عمر.

وربما ظللت أعمل أملاً فى أداء واجبى لخدمة شخص ما.

قال ماكى:

- إذا أطلقت الرصاص على باجن أظنه لن يصرخ.

- لماذا؟

- لأننى أجيد تحديد الهدف وبمقدروى أن أصيبه فى عينيه حتى لا يصرخ.

- لكننا نريد اعتقاله فى هدوء دون جلبة وضجيج.

- أثناء ذلك توقف أتوبيس آخر وهبطت منه امرأة ورجل واتجهت المرأة فى اتجاه مضاد لنا، بينما مشى الرجل فى بطء نحونا.

كان متوسط القامة نحيل الجسد يحمل بين يديه كومة من الحزم.

قلت لماكى إنه قادم إلينا بنفسه هيا بنا.

غادرنا عربة الشرطة وتفرقنا حتى نتمكن من محاصرته على أن يلحق به ثراثر من الخلف شاهراً مسدسه فى ظهره وماكى يتولى تقييد يديه من الخلف وسأتخلف عنك عدة خطوات لحمايتك وتغطيتك كما أن ورثل سيسير وراء ثراثر لحمايته هل فهمت؟

- نعم.

وسرنا بسرعة فى بداية الأمر ثم تمهلنا الخطى لكى نطبق عليه قبل أن ينحرف فى طريقه لدخول البيت الذى تتواجد فيه أسرته.

وحين اقتربنا منه خرج من تحت الأشجار الكثيفة إلى مكان مكشوف فسقطت عليه حزمة هائلة من ضوء القمر. كان

وقتذاك عارى الرأس ويحمل بين يديه لفائف صغيرة غلفها بورق ملون جميل مربوطة بشرائط من الحرير.

كان شعر رأسه قصيراً للغاية بينما كان شاربه كثيف الشعر على عكس صورته المنتشرة فى دوائر الشرطة، حيث بدا فيها طويل الشعر حليق الشارب.

فى تلك الأثناء أدرك وجودنا فتوقف قليلاً عن السير، كان ثراثر يتعقبه عن قرب حتى كاد أن يصطدم به وسمعت صوته الأجش يقول:

- دع هذه اللفائف يا بوجن وارفع يديك فوق رأسك.

ألقى بوجن باللفائف على الأرض حتى تمزقت لفافتان منهما، وخرجت من إحداهما سيارة صغيرة يلعب بها الأطفال تحركت على الرصيف عدة خطوات ثم سرعان ما توقفت أما اللفافة الأخرى فقد خرجت منها دمية استقرت على الأرض وهى تحملق إلى السماء.

وفى اللفافة الثالثة لاحظنا إن سائلاً ربما كان نبيذا تحرك كثعبان على الأرض.

أما المفاجأة أن بوجن لم يرفع يده كما طلب منه ثراثر بل

إنه استدار بخفة وقوة ووجه له لكمة عنيفة، ويبدو إن أصبع ثراثر ضغط على زناد مسدسه بحركة تلقائية، وكانت فوهة مسدسه منصوبة ناحية السماء فطاشت رصاصته فى الهواء.

شاهدت بنفسى بوجن يدس يده فى جيبه فصوبت مسدسى ناحيته لكننى لم أطلق عليه الرصاص، حيث كان ماكى أسرع منى في ذلك.

رفع بوجن رأسه كأنه تلقى لكمة قوية على حلبة ملاكمة ثم رأيته يترنح وسقط على الأرض.

أسرعت إليه حاملاً مصباحًا كهربائيًا ورأيت أن الرصاصة قد اخترقت عينه اليمنى فأحالتها إلى ثقب عميق مخيف، أما ماكى فقد رأيته أصفر اللون لامع العينين، أما لسانه فقد بلل شفتيه بحركة عصبيه ولم تبدو عليه الرغبة فى إلقاء ما فى جوفه.

كان يقول فى هستريا:

- لقد مات ولسنا فى حاجة إلى مطاردته.

هرع السكان إلى نوافذ بيوتهم وأضيئت الأنوار وأحاط الناس بنا من كل جانب فصاح فيهم مورتل:

- هيا يا سادة عودوا إلى بيوتكم فلا ضرورة لوجودكم

كالعادة لم يرضخ أحد لتحذيراته وراح كل منهم يدنو من مكان الحادث غير إننا رفضنا اقترابهم من الجثة، أما ثراثر فقد أجرى اتصالاً هاتفياً بإدارة الشرطة، وقال مورتل موجهاً كلامه لى:

- اذهب إلى زوجته باتيمونى، وأخبرها بما حدث وقل لها إننا سنحتاج إليها غداً للتعرف على الجثة.

- أنا؟! لماذا لا يذهب ماكى؟ إنه ليس عاطفياً ثم لماذا لا تذهب أنت يا سيدى؟

- أوه.. أنت بذلك تعصى الأوامر.

- بل سأذهب وسأطيع الأوامر.

توجهت على الفور إلى منزل بوجن وشاهدت ردهة بسيطة متواضعة زينت بأنوار وشجرة أعياد الميلاد وحولها العديد من الهدايا.

وفى خلال غرفة النوم رأيت عيون تبدو أمامى مذعورة لطفلة فى السادسة من عمرها وصبى فى الثامنة من عمره ونظرت إلىّ مسز بوجن فى هلع وقالت متسائلة:

- نعم.. ماذا حدث يا سيدى؟

كنت لا أرغب فى مصارحتها بالأمر، وتذكرت أن الصحف لا تصور فى عيد الميلاد وبالتالى فلن تتسنى لها معرفة حقيقة ما حدث لزوجها، ووجدتنى أقول لها:

- إن الأمر بسيط فقد ألقينا القبض على لص محترف ولهذا فنحن جئنا من أجل بث الطمأنينة فى صدوركم لكى تنعموا بليلة عيد سعيدة بعيدة عن أى شئ يعكر صفوها. ها أنذاك أتمنى لكم ليلة سعيدة.

فتحت فمها فى دهشة وقالت فى جزع:

- من هو؟

- شخص لا أهمية له من أولئك الشباب المنحرفين.

- آه.

وبدت على وجهها علامات الارتياح وأدركت أننى أصبت فى إدارة الموقف حيث فهمت أن بوجن لم يخبر زوجته بقدومه ولعله أراد أن يفاجئها بزيارته إليها .

غادرت الشقة وسمعتها تغلق الباب عقب انصرافى فى أدب شديد وحين عدت إلى مورتل أخبرته قائلاً:

- مسكين بوجن ألقى بنفسه إلى الهلاك دون جدوى حيث

إن أسرته لم تكن فى البيت، وقد سألت الجيران فأخبرونى أنهم ذهبوا لقضاء عيد الميلاد عند والدة مسز بوجن ولن يعودوا إلا بعد يومين.

- اللعنة.

واستدار للإشراف على نقل الجثة من مكانها وقلت لنفسى:

- ما الذى سيفعله مورتل إذا هو عرف الحقيقة بعد يومين؟ ولكننى لم أعبأ بذلك.

على أية حال فأنا شعرت براحة فى ضميرى، وهكذا وجدتنى أقوم بخدمة إنسانية لأسرة مسكينة تمنيت أن أفعلها منذ أن التحقت فى العمل بالشرطة، ولهذا وجدتنى الآن لا أتردد فى تقديم استقالتى للتقاعد عن هذا العمل الذى لا يعترف بالمشاعر والعواطف الإنسانية النبيلة.

AGATHA CHRISTIE





أكثر
الروايات
مبيعا
فى العالم